دور إيران البند المفقود في خطة ترامب للسلام في غزة

ص3

من يفوز بسباق الذكاء الاصطناعي

ص10

لحظة تاريخية

المغرب إلى نهائي مونديال الشباب للمرة الأولى

ص11

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الجمعة 2025/10/17 - 25 ربيع الثاني 1447

السنة 48 العدد 13635

Friday 17/10/2025

48th Year, Issue 13635

www.alarab.co.uk

مصر تمسك بمفتاح الخطة الأميركية، لكن فشل الهدنة يثير مخاوفها الأمنية

واشنطن تستحث الخطى لتشكيل قوة دولية لإدارة الملف الأمني في غزة

القاهرة - أعادت قمة شرم الشيخ بشأن وقف إطلاق النار في غزة مصر إلى الواجهة كأحد الأطراف الرئيسية القليلة التي تمسك بمفتاح نجاح خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب. لكن لعب هذا الدور المحوري لا يغطي على مخاوف القاهرة من فشل الهدنة بين حماس وإسرائيل، في ضوء مؤشرات على تلكؤ في تنفيذ تفاصيل المرحلة الأولى ومخاوف من الشروع في المرحلة الثانية، وهي الأكثر تعقيدا.

ولا يريد المصريون أن يفضي فشل الهدنة بين حماس وإسرائيل إلى فراغ أمني، وكذلك من حرب فلسطينية – فلسطينية في حال إنهاء الانسحاب الإسرائيلي الكامل وغياب قوة متماسكة تقدر على ضبط الوضع، ما يفسر تزايد الدعوات إلى تسريع تشكيل القوة الدولية للإشراف الأمني على القطاع.

وكان واضحا من خلال الحفاوة التي أبداها ترامب بالرئيس المصري عبدالفتاح السيسي على هامش القمة، وامتداح دور مصر في الوصول إلى اتفاق وقف إطلاق النار، أن واشنطن تريد تبديد التسريبات والتوقعات بشأن البرود في العلاقة بين الرئيسين بشأن غزة بسبب موقف مصر الحاسم الرافض لتهجير سكان غزة والدفع بالبعض منهم لتجاوز الحدود المصرية والتعامل مع سيناء على أنها "خطة بديلة."

وسهّلت مصر مفاوضات غير مباشرة بين إسرائيل وحماس، ما أدّى إلى اتفاق لبدء المرحلة الأولى من خطة ترامب وتتضمن إعادة جميع الرهائن الإسرائيليين المحتجزين في غزة، والإفراج عن المئات من الأسرى الفلسطينيين، والانسحاب الجزئي للقوات الإسرائيلية.

> حدوث فراغ في غزة قد يُؤدي إلى ضغوط على القاهرة للتدخل مؤقتا، وهو دور «مؤقت» قد يتحول بسهولة إلى تورّط مكلف

وأكد المسؤولون المصريون أن إدارة القطاع يجب أن تقع في نهاية المطاف على عاتق الفلسطينيين أنفسهم، بدعم من المجتمع الدولي. كما أكدوا رفضهم السماح بنزوح جماعي للفلسطينيين إلى شبه جزيرة سيناء المصرية، المتاخمة لغزة.

مصر تنجد غزة بالمساعدات

وعلى الرغم من أن دور مصر في عملية السلام في غزة كان منخفضا نسبيا في فترات سابقة، إلا أن أجهزتها الاستخباراتية وقادتها العسكريين ودبلوماسييها كانوا منخرطين بعمق وراء الكواليس.

ويرى ديفيد باتر، الزميل المشارك في برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التابع لمؤسسة تشاتام هاوس، أنه بعد أن تجاوزت خطة ترامب عقباتها الأولية، ستتطلب المراحل اللاحقة مشاركة مصرية أكبر، وأن القاهرة مستعدة للمساعدة في جهود إعادة الإعمار، إلا أن الخطة تثير مخاوف أمنية كبيرة، لاسيما خطر تورط مصر في مهمة مطولة دون دعم كاف من دول أخرى.

وهذا ما يُهيئ بيئة مُحفِّزة لخطة ترامب، وهو الدور الحاسم للقاهرة التي سيكون تعاونها حيويا لضمان التدفق السلس للمساعدات إلى غزة، وقد تُساهم أيضا بأفراد في القوة الدولية المُقترحة.

كما تُبدي الحكومة المصرية حذرا بشأن التأثير المُحتمل لتدخُّل أعمق على اقتصادها المحلي، الذي أظهر مؤخرا بوادر انتعاش بعد فترة صعبة. وأيّ تصعيد للتوترات مع إسرائيل أو تولي دور أمني كبير في غزة قد يُعرّض عودة الاستثمار الأجنبي ونموّ قطاع السياحة للخطر.

وتنص الخطة على أن قوة الأمن الدولية ستتعاون مع مصر وإسرائيل لتأمين المناطق الحدودية والمساعدة في تدريب قوات الشرطة الفلسطينية الجديدة، على الرغم من أن تشكيل هذه القوات وتمويلها لم يُحسما بعد.

كما تُحدد الخطة عملية نزع سلاح حماس، لكنها تفتقر إلى آلية تنفيذ واضحة. وتنص على أنه بمجرد إطلاق سراح جميع الرهائن، سيحصل أعضاء حماس الذين ينبذون العنف ويسلمون أسلحتهم على عفو، بينما سيُمنح أولئك الذين لا يفعلون ذلك ممرا آمنا للخروج من غزة. ومن المتوقع أن يشرف مراقبون مستقلون في وقت لاحق على عملية نزع السلاح الكاملة، وهي المرحلة الأكثر تعقيدا.

ويُقلق هذا الغموض مصر، إذ يُثير احتمال حدوث فراغ في السلطة بغزة، ما قد يُؤدي إلى ضغوط على القاهرة للتدخل مؤقتا، وهو دور "مؤقت" قد يتحول بسهولة إلى تورّط مكلف طويل الأمد.

وكشف مستشاران أميركيان كبيران الأربعاء عن انطلاق التخطيط الفعلي لإرسال قوة دولية إلى غزة لإرساء الاستقرار الأمني في القطاع الفلسطيني.

وأحد أهم متطلبات خطة ترامب المكونة من 20 نقطة بشأن غزة هو تشكيل قوة لتحقيق الاستقرار مدعومة من الولايات المتحدة.

ووافقت واشنطن على إرسال ما يصل إلى 200 جندي لدعم القوة دون نشرهم في غزة نفسها.

وقال المستشاران الكبيران، في إحاطة للصحافيين، إن التوتر لا يزال مرتفعا بين القوات الإسرائيلية ومقاتلي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في القطاع.

وقال أحد المستشارين "في الوقت الحالي ما نتطلع إلى تحقيقه هو مجرد استقرار أساسي للوضع. وبدأ تأسيس قوة دولية لإرساء الاستقرار."

وذكر المستشار، الذي طلب عدم الكشف عن هويته، أن من بين الدول التي تتفاوض الولايات المتحدة معها بشأن المساهمة في تلك القوة إندونيسيا والإمارات ومصر وقطر وأذربيجان.

وتعد "قوة الاستقرار" جزءا محوريا من الخطة الأميركية، إذ من المقرر أن تتولى تدريب الشرطة الفلسطينية لإدارة القطاع لاحقا ونقل السلطة من حركة حماس.

ومن المتوقع أن تشارك مصر والأردن في المشاورات دون إرسال قوات، تجنبا لأيّ انطباع بأنها تعمل لصالح إسرائيل. كما يتوقع أن تتمركز قوات مصرية وقطرية وإماراتية داخل إسرائيل للمشاركة في مراقبة وقف إطلاق النار.

واشنطن تعدّل خطابها تجاه الجيش السوداني لجلبه إلى مربع السلام

الخرطوم - يسجل تغير لافت في خطاب الإدارة الأميركية تجاه الجيش السوداني، ما أثار تساؤلات بشأن ما إذا كانت الولايات المتحدة بصدد مراجعة سياساتها في الصراع الدائر منذ أبريل 2023 في السودان، تأثرا بالتطورات التي تشهدها المنطقة، أم أن الأمر لا يعدو كونه محاولة من قبلها لإظهار مرونة مع الجيش تشجعه على الانخراط في جهود السلام.

وتستعد واشنطن لاحتضان اجتماعات للآلية الرباعية الدولية في الرابع والعشرين من شهر أكتوبر الحالي، تركز على التوصل إلى هدنة إنسانية ووقف شامل لإطلاق النار بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع.

واستبق كبير مستشاري الرئيس الأميركي للشؤون العربية والأفريقية مسعد بولس الاجتماعات المنتظرة، بتصريحات بدت إيجابية إلى حد ما تجاه العلاقة مع الجيش السوداني.

وقال بولس في تصريحات صحفية إن المؤاخذات السابقة على الجيش كانت مرتبة بعلاقته مع إيران و"المتطرفين."

وأضاف "نحن نعرف أن الجيش السوداني قطع علاقته مع إيران منذ فترة واتخذ مجموعة من الخطوات الجيدة بشأن ما تبقى من المتطرفين من النظام السابق، وهذه خطوات جيدة نحو تحسين هذه العلاقة."

وتتناقض تصريحات بولس مع المواقف الأميركية السابقة، التي أبدت قلقا من علاقات الجيش بطهران وأيضا من تأثير فلول نظام الرئيس السابق عمر البشير على المؤسسة العسكرية في السودان.

ويرى البعض أن التغير في موقف واشنطن قد يكون مرتبطا بالتطورات في منطقة الشرق الأوسط وعودة الدفء للعلاقة مع القاهرة، التي لا تخفي انحيازها للجيش السوداني، في الحرب الجارية ضد قوات الدعم السريع.

وتشكل الحرب في السودان مصدر قلق كبير بالنسبة إلى القاهرة، لكنها في الآن ذاته تبدي موقفا متشددا حيال قوات الدعم السريع.

وسبق وأن كانت مصر طرفا في إجهاض مفاوضات كانت تريد الولايات المتحدة عقدها في يوليو الماضي ضمن الرباعية الدولية وفي إطار خارطة طريق رأت فيها القاهرة استهدافا للجيش.

في المقابل يعتقد محللون أن تغير خطاب واشنطن يرتبط برغبة الإدارة الأميركية في إنجاح المفاوضات الجديدة المزمع عقدها الشهر الجاري، وإحراز اختراق دبلوماسي يهيئ للسلام في السودان.

ويسوّق الرئيس الأميركي دونالد ترامب نفسه على أنه صانع سلام في المنطقة، وبالتالي فإن نجاح مفاوضات الرباعية الدولية يشكل أهمية كبيرة بالنسبة إلى الإدارة الأميركية.

وكانت الرباعية الدولية التي تضم إلى جانب الولايات المتحدة ومصر، الإمارات والسعودية، عرضت في سبتمبر الماضي مبادرة لتهدئة إنسانية في السودان، لمدة ستة أشهر يتم خلالها فتح باب التفاوض بين طرفي الصراع.

وقوبلت تلك المبادرة بمعارضة شديدة من الجيش السوداني وحلفائه، الذين اعتبروا أنها تساوي بين "السلطة الشرعية" و"ميليشيا"، في إشارة إلى قوات الدعم السريع.

واستقبل الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي الأربعاء، قائد الجيش السوداني عبدالفتاح البرهان في قصر الاتحادية بالقاهرة، حيث بحثا الأزمة السودانية والاجتماعات المنتظرة في واشنطن.

وبحسب بيان للرئاسة المصرية، فقد أكد الجانبان تطلعهما لأن تسفر اجتماعات الآلية الرباعية عن نتائج ملموسة تؤدي إلى وقف الحرب في السودان.

وولفرام فيتر

الاتحاد الأوروبي ملتزم بدعم وقف إطلاق نار دائم في السودان

وجدد السيسي، تأكيد دعم بلاده "الكامل لوحدة السودان وسيادته وسلامة أراضيه، ورفضها القاطع لأيّ محاولات من شأنها تهديد أمنه أو النيل من تماسكه الوطني أو تشكيل أيّ كيانات حكم موازية للحكومة السودانية الشرعية."

وفي غمرة الحراك الذي استبق اجتماعات الرباعية أعلنت بعثة الاتحاد الأوروبي إعادة تفعيل تمثيلها الدبلوماسي لجمهورية السودان من العاصمة المصرية، عبر تعيين السفير وولفرام فيتر لمباشرة مهامه من القاهرة خلال المرحلة الراهنة التي تشهد تصاعدا في الأزمة الإنسانية.

وأكد السفير فيتر أن تكليفه بتمثيل البعثة الأوروبية يأتي في ظل ظروف مؤسفة تمر بها البلاد، مشددًا على التزام الاتحاد الأوروبي بالحفاظ على العلاقة القوية مع السودان وتطويرها، وضمان عدم تهميش الشعب السوداني في هذه المرحلة الحرجة.

وأوضح السفير الأوروبي أن الاتحاد ملتزم بدعم وقف إطلاق نار دائم في السودان، إلى جانب تعزيز المشاريع الإنسانية والتنموية في مجالات حيوية تشمل الأمن الغذائي، والتعليم، والصحة، وبناء القدرات، ومواجهة تحديات تغير المناخ.

هل يكون لروسيا دور مستقبلي في جنوب سوريا

دمشق - تباينت وجهات النظر في سوريا حيال نشر قوات روسية في محافظة القنيطرة جنوب البلاد بعد زيارة الرئيس السوري أحمد الشرع الأربعاء إلى موسكو.

وخلال الحرب الأهلية في سوريا، نشرت روسيا قوات لها في المنطقة الحدودية بين سوريا وإسرائيل، مع تنسيق أمني بين تل أبيب وموسكو.

ولكن بانهيار حكم الرئيس السابق بشار الأسد في ديسمبر الماضي انسحبت القوات الروسية إلى القاعدتين العسكريتين في الساحل السوري.

ومن غير المنتظر إعادة النظر في انتشار قوات روسية في المنطقة الجنوبية، إلا في حال التوصل إلى ترتيبات بين إسرائيل والسلطة السورية حول مستقبل المنطقة.

وقال المحلل السياسي السوري وابن محافظة القنيطرة جانبلات شكاي "ليس من المستبعد أن يكون هناك دور لروسيا من خلال نشر نقاط مراقبة لقوات تابعة لها من أجل مراقبة منطقة فصل القوات، وذلك بموجب الاتفاقية الموقعة عام 1974، ولكن لا أعتقد أن هذه القوات الروسية سيكون دورها كما يتم تقديمه حاليا."

وأضاف شكاي "نشر مثل هذه القوات يحتاج بالطبع إلى موافقة إسرائيلية، وبالتالي فالكل يعلم مدى تحفظ إسرائيل حاليا بعد سيطرتها شبه المطلقة سواء الجوية أو حتى عبر الدوريات التي تمشط معظم أرياف محافظة القنيطرة باتجاه الجولان،" لافتا إلى أن "وجود القوات الروسية قد يكون عاملا يدفع نحو الأمان لصالح الطرفين، وليس لصالح طرف مقابل آخر."

وشدد شكاي على أن "إسرائيل لكي توافق على وجود مثل هذه القوات، عليها أن تحصل على ضمانات بأنه لن يكون هناك أيّ تهديد قد يأتي من تسرب أسلحة أو تصرفات فردية قد تظهر في مناطق أخرى من سوريا، فإسرائيل لا تعتمد على أحد في تأمين حدودها، خصوصا إذا ما تعلق الأمر بأمنها القومي."

وتابع "حتى في الفترة التي كان يسيطر فيها النظام على الجبهة من عام 2018 حتى نهاية عام 2024، كانت القوات الروسية موجودة بشكل رمزي جدا في هضبة الجولان، عبر نقطتين صغيرتين في القطاع الأوسط، ولم تكن تمارس دور رقابة فعال، بل كان وجودها أقرب إلى التمثيل الرمزي، والتنسيق مع مسؤولين في المحافظة كان شكليا أكثر مما هو فعلي للتأمين أو حفظ الأمن، سواء من الجانب الإسرائيلي أو السوري."

جانبلات شكاي

نشر قوات روسية يحتاج بالطبع إلى موافقة إسرائيلية

ومنذ التدخل الروسي المباشر في سوريا في العام 2015 حرصت موسكو وتل أبيب على وضع آلية لمنع حصول أيّ تصادم بينهما في سوريا. وقد أثبتت تلك الآلية نجاعتها.

ويرى مراقبون أنه على الرغم من تذبذب العلاقة على المستوى السياسي بين روسيا وإسرائيل لاسيما بعد الحرب الأوكرانية، لكن التعاون العسكري والأمني متين.

وكانت مصادر غربية كشفت في وقت سابق أن إسرائيل حاولت إقناع الولايات المتحدة بأهمية بقاء القاعدتين الروسيتين في الساحل السوري، في سياق رغبتها في عدم إخلاء كامل الساحة لتركيا.

ويشير المراقبون إلى أن الموقف الإسرائيلي بشأن القاعدتين، لا ينسحب على نشر قوات روسية في المنطقة الجنوبية، حيث إن ذلك يتعارض ورغبة إسرائيل في تسيد المنطقة الحدودية.

وقال محمد طحان، أحد أبناء القنيطرة والمسؤول في الحكومة السورية السابقة، "عندما كانت روسيا لها اليد الطولى في السيطرة على سوريا أنشأت قاعدتين في عام 2019 في بلدتي الكوم ومسحرة، تبعدان حوالي 15 كيلومترا عن خط فض الاشتباك مع الجولان السوري، ولكن كانت موسكو تركز على محافظة درعا التي أنجزت مصالحات بين الحكومة السورية الماضية وفصائل المعارضة."

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/10/17
السنة 48 العدد 13635

مقتل الغماري أثمن صيد لإسرائيل في صفوف جماعة الحوثي

ضربة قاصمة للجماعة ومكسب سياسي لنتنياهو في فترة حرجة

صنعاء - مثّل مقتل محمّد عبدالكريم الغماري رئيس هيئة الأركان التابعة لجماعة الحوثي اليمنية ضربة مؤلمة للجماعة، ومثّل في المقابل إنجازا استخباراتيا وأمنيا كبيرا لإسرائيل ومغنما سياسيا لحكومة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو المحتاج حاليا وأكثر من أي وقت مضى لانتصارات في حربه ضدّ أعداء الدولة العبرية، والتي لم تعد تحظى بإجماع كامل داخل المجتمع وبين الأوساط السياسية الإسرائيلية.

ويضيف مقتل القائد العسكري الحوثي إنجازا جديدا إلى رصيد حكومة نتنياهو التي جرى في عهدها القضاء على أبرز عناصر القيادة لحزب الله اللبناني وحركة حماس الفلسطينية، إضافة إلى عدد من القيادات الأمنية والشخصيات العلمية الإيرانية.

وتكمن أهمية الحدث الذي أعلنت عنه الجماعة بشكل رسمي الخميس في أهمية دور الغماري وموقعه في المنظومة الأمنية والعسكرية الحوثية حيث تصفه بعض المصادر المطلعة بأنّه القائد الميداني الأول للحوثيين وبأنّه شديد القرب من زعيم الجماعة عبدالملك الحوثي وموضع ثقته.

وأفادت وكالة أنباء سبأ في نسختها التابعة لجماعة الحوثي بـ"تعيين اللواء الركن يوسف حسن إسماعيل المداني رئيسا لهيئة الأركان العامة".

وتوعدت إسرائيل مرارا وتكرارا باستهداف القيادات الحوثية ولم تنجح قبل إعلان مقتل الغماري سوى في اغتيال رئيس حكومة الجماعة أحمد الرهوي وعدد كبير من أعضاء حكومته في قصف جوي استهدف اجتماعا لهم في صنعاء أواخر أغسطس الماضي.

وقال وزير الدفاع يسرائيل كاتس "أعلنت منظمة الحوثي الآن أن رئيس أركانها الذي تعرض للهجوم في الضربة الأولى القوية التي أحبطت معظم القيادة الحوثية في اليمن، قد توفي متأثرا بجراحه، لينضم بذلك إلى رفاقه المحبطين في محور الشر في أعماق الجحيم" وفق تعبيره.

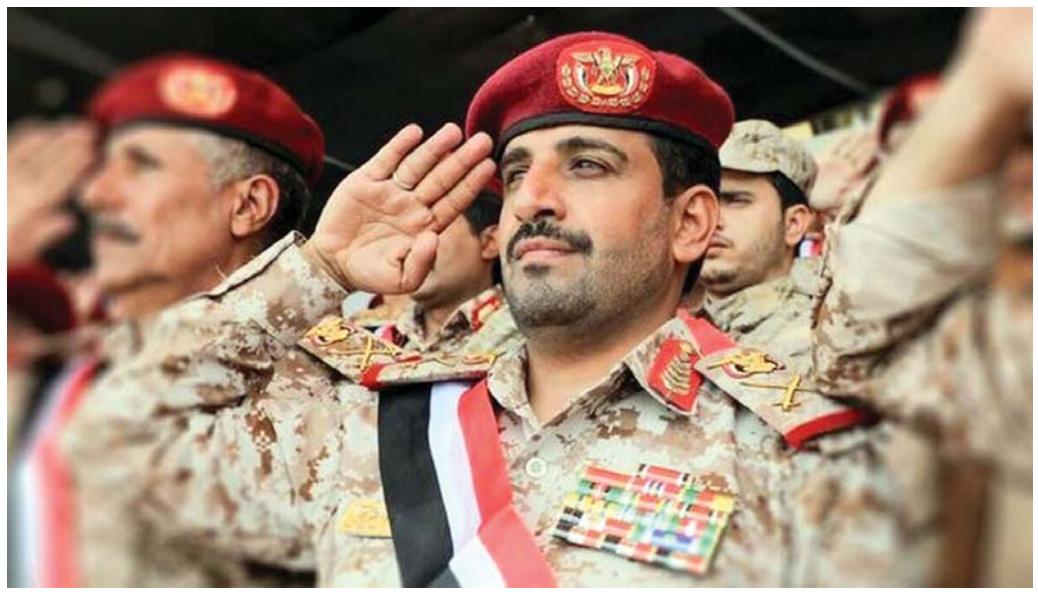

رجل كألف بالنسبة إلى الحوثيين

وجاء إعلان الحوثيين بعد أن كشفت هيئة البث العبرية في وقت سابق أن الغماري نجا من محاولة اغتيال إسرائيلية استهدفته خلال اجتماع سري في صنعاء، مشيرة إلى أنه ظل بعدها يعاني من إصابات خطرة.

وتعمّدت الجماعة في إعلانها عن مقتل القيادي في صفوفها إبقاء الغموض على زمان ومكان مقتله مكتفية بالقول إنّه قتل إثر غارات أميركية – إسرائيلية استهدفت اليمن خلال معركة إسناد قطاع غزة على مدى عامين.

> أهمية الحدث من أهمية دور محمد عبدالكريم الغماري وموقعه المتقدم في منظومة الحوثيين الأمنية والعسكرية

وورد في بيان لقوات الحوثي أن "اللواء الركن محمد عبدالكريم الغماري استُشهد أثناء أداء واجبه مع بعض مرافقيه وولده الشهيد حسين،" البالغ من العمر ثلاثة عشر عاما.

ولم يذكر الحوثيون المزيد من التفاصيل بشأن مقتل الغماري الذي أُعلن خلال فترة هدوء في المواجهة مع إسرائيل بالتزامن مع سريان اتفاق وقف إطلاق النار بين تل أبيب وحركة حماس منذ الجمعة الماضية.

وتابع البيان "ارتقى خلال هذا العدوان، ولمدة عامين من الإسناد، عدد كبير من الشهداء مدنيين وعسكريين من القوات البحرية والبرية والقوات الصاروخية ورئيس الوزراء ورفاقه الوزراء."

وذكّر البيان بأن الحوثيين نفذوا 758 عملية ضد إسرائيل باستخدام 1835 ما بين صواريخ باليستية ومجنحة وفرط صوتية وطائرات مسيرة وزوارق حربية.

ويشغل الغماري منذ عام 2016 مهام رئاسة هيئة الأركان العامة للقوات الحوثية، ومُنِح رتبة عسكرية بدرجة لواء.

وفي يونيو الماضي كشف مصدر أمني إسرائيلي أن الغماري كان الهدف الرئيسي للهجوم الذي نُفذ في صنعاء، في أول استهداف إسرائيلي معلن لقيادي بارز في جماعة الحوثي.

واستهدف الهجوم المفاجئ اجتماعا لمجلس الجهاد التابع للحوثيين، بقيادة مهدي المشاط، الرجل الثاني في الجماعة الحوثية ورئيس المجلس السياسي الأعلى في صنعاء.

ومثلت الاغتيالات دائما جزءا أساسيا من تكتيكات إسرائيل في مقارعة أعدائها والصراع مع خصومها، وقد برعت في تنفيذها بدقة أجهزتها القوية بشكل لافت.

ويدفع اغتيال قيادات حوثية المواجهة بين الجماعة والدولة العبرية نحو مرحلة جديدة تحاول فيها تل أبيب خلخلة أسس السلطة الموازية التي تقيمها الجماعة على مناطق شاسعة من اليمن وذلك باستهداف هيكلها الحكومي وبنيتها العسكرية والإدارية بعد أن انخرط الجيش الإسرائيلي بالفعل في عمليات تدمير للمرافق الحيوية بما في ذلك المدنية، قصد تعقيد مهمّة الجماعة في بسط سلطتها على تلك المناطق والسيطرة على سكانها.

وشن الحوثيون منذ أواخر سنة 2023 هجمات على إسرائيل باستخدام صواريخ وطائرات مسيرة، إضافة إلى استهداف سفن مرتبطة بها أو متجهة نحوها، ويقولون إن هجماتهم تأتي ردا على الحرب الإسرائيلية في قطاع غزة.

وتركّز القوات الإسرائيلية، في ردودها على قصف جماعة الحوثي لعدد من المواقع داخل إسرائيل، على استهداف المرافق والمنشآت الحيوية والبنى التحتية اليمنية المتهالكة أصلا، معمقة بذلك المصاعب المعيشية وسوء الخدمات الذي يعانيه سكان البلاد، لاسيما في مناطق سيطرة جماعة الحوثي.

ويعود ذلك إلى وجود قناعة لدى صانع القرار الأمني والعسكري للدولة العبرية بصعوبة القضاء على القوة العسكرية للحوثيين والحدّ من قدرتهم على استهداف إسرائيل بالصواريخ العابرة والطائرات المسيّرة.

وفي حين تبدو جماعة الحوثي الموالية لإيران قليلة الاكتراث بنتائج سلوكها على عيش السكان الواقعين ضمن سلطة الأمر الواقع التي تقيمها بالتوازي مع السلطة اليمنية المعترف بها دوليا في سبيل تحقيق أهداف إستراتيجية تتجاوز اليمن بحدّ ذاته وترتبط بمصالح طهران وسياساتها الإقليمية، تأمل تل أبيب في خلق المزيد من التعقيدات للجماعة في إدارة المناطق الخاضعة لها.

لافروف وبوريطة يدعمان الشراكة الإستراتيجية بين موسكو والرباط

محمد ماموني العلوي

الرباط - عقد وزير الخارجية المغربي، ناصر بوريطة، الخميس في موسكو لقاء مع نظيره الروسي سيرجي لافروف، في إطار زيارة رسمية يقوم بها إلى روسيا تمتد يومين، تطرقا فيها إلى عدد من القضايا الإقليمية والدولية، وعلى رأسها قضية الصحراء المغربية.

وأوضح بوريطة أن اللقاء يأتي في وقت تترأس فيه روسيا مجلس الأمن الدولي، الذي سيبحث هذا الشهر ملف الصحراء، مشيرا إلى أن المغرب وروسيا "متفقان على أن الحلول يجب أن تكون مطابقة للقانون الدولي، لكننا متفقون أيضا على أن هذه المبادئ لا ينبغي استغلالها بطريقة تعرقل التقدم نحو حل هذا النزاع الذي عمر أكثر من خمسين سنة."

وأوضح المسؤول المغربي أن أي حل لقضية الصحراء يجب أن يأخذ بعين الاعتبار الديناميكية التي يشهدها هذا الملف على المستوى الدولي، بقيادة العاهل المغربي الملك محمد السادس، والتغيرات المهمة التي عرفتها مواقف مجموعة من الدول الكبرى والمؤثرة، مبرزا أن روسيا "تُعتبر فاعلا أساسيا في هذا الملف، وعضوا في مجموعة أصدقاء الصحراء، وعضوا دائما في مجلس الأمن، ورئيسه الحالي،" ومشيرا إلى أن الجانبين "سيتواصلان في الأيام المقبلة لمواصلة النقاش حول هذا الموضوع الهام."

ويندرج هذا اللقاء في إطار الشراكة الإستراتيجية المعمقة التي وقعها الملك محمد السادس، والرئيس فلاديمير بوتين في مارس 2016، حيث أشاد الوزيران بالزخم القوي الذي أضفاه عليها قائدا البلدين، إذ تواصل رؤيتهما تقوية وتوجيه هذه الشراكة التي بلغت أوجها.

من جهته قال سيرجي لافروف إن العلاقات بين روسيا والمغرب تقوم على أسس متينة من التعاون الإستراتيجي، مشيرا إلى أن "علاقاتنا تنبني على الاتفاقيات التي تم التوصل إليها على المستوى الأعلى بين الرئيس الروسي والملك محمد السادس، سواء في إطار الشراكة الإستراتيجية الموقعة سنة 2002، أو الشراكة الإستراتيجية المعمقة التي تم إقرارها سنة 2016."

وأضاف لافروف أن زيارة بوريطة إلى موسكو "تشكل دليلا على طبيعة العلاقات القوية التي تجمع بين روسيا والمغرب، وأن الزيارة تأتي في سياق سياسي واقتصادي حافل،" وأن بلاده "تولي أهمية استثنائية للمفاوضات الجارية اليوم، خاصة في ضوء الظروف الصعبة والتوترات التي تمر بها منطقتا الشرق الأوسط وشمال أفريقيا،" مؤكدا أن روسيا كانت ولا تزال مستعدة للمساهمة في تسوية العديد من الأزمات والخلافات بالطرق السلمية.

واعتبر هشام معتضد الباحث في العلاقات الدولية أن "هذا اللقاء المحوري بين بوريطة ولافروف يأتي في ظرفية جيوسياسية دقيقة تتطلب تعميق الشراكة وأسس التعاون، حيث أن روسيا تتمسك بتعميق العلاقات الإستراتيجية مع المغرب باعتبارها ضرورة إستراتيجية، كما أن المغرب يعد دولة ذات تأثير كبير على الساحة الأفريقية ولا يمكن للقيادة الروسية ضمان حضور في أفريقيا يحقق أهدافها الإستراتيجية دون تقوية روابطها السياسية والدبلوماسية مع الرباط."

وأوضح لـ"العرب" أن "روسيا واعية تمامًا بالأهمية الإستراتيجية والوجودية للصحراء بالنسبة إلى المغرب، وموقفها الإيجابي من الحكم الذاتي هو جوهر تمتين العلاقات الثنائية، إلى جانب أن موسكو ماضية في طريق الاستفادة من الوزن، وتقدر القيادة الروسية كثيرا الدور التنموي للرباط في بناء تعاون أفريقي وسوق أفريقية قادرة على المساهمة الفعالة والإيجابية في ديناميكية التجارة الدولية."

هشام معتضد

حضور روسيا في أفريقيا يتطلب تقوية دبلوماسيتها مع الرباط

وتأتي زيارة بوريطة إلى موسكو قبيل أيام من اجتماع مرتقب لمجلس الأمن الدولي مخصص لقضية الصحراء ومستقبل بعثة الأمم المتحدة في المنطقة (المينورسو)، كما تكتسب أهمية خاصة بعد أيام قليلة من إعلان روسيا عن دعمها المشروط لمقترح الحكم الذاتي الذي تقدم به المغرب لتسوية النزاع في الصحراء.

ويُنتظر أن يترأس بوريطة ولافروف، الجمعة، أشغال اللجنة الروسية المغربية المشتركة للتعاون الاقتصادي والتجاري، التي تشكل آلية أساسية لتعزيز التعاون الثنائي في مجالات الاستثمار والطاقة والزراعة والتعليم العالي، تعزيزا للعلاقات الاقتصادية بين البلدين.

ووقع الوزيران مذكرة تفاهم تهم إحداث لجنة عمل روسية – مغربية بين وزارتي الشؤون الخارجية بالبلدين، ستتولى جرد حصيلة الشراكة وصياغة مقترحات لتحديد محاور جديدة للتعاون ذات قيمة مضافة عالية، من أجل تعميق العلاقات الثنائية واستشراف مستقبلها، كما اتفق الوزيران على إرساء حوار سياسي منتظم وضمان تتبع مشترك للاتفاقيات المبرمة، وذلك بهدف إعطاء زخم جديد للتعاون والشراكة الإستراتيجية بين المغرب وروسيا.

عقدة رفات الرهائن الإسرائيليين تهدد المرحلة الثانية من اتفاق غزة

غزة - تواجه المفاوضات حول المرحلة الثانية من اتفاق غزة عقدة جديدة تتمثل في عدم تمكن حماس من تسليم جميع رفات الرهائن الإسرائيليين وهو ما نص عليه اتفاق المرحلة الأولى.

وتحتاج حركة حماس إلى المزيد من الوقت والمعدات للوصول إلى باقي الجثث نتيجة الدمار الذي حل بمواقع الدفن. وفيما يبدي الرئيس الأميركي دونالد ترامب تفهما لصعوبة المهمة، تتبنى إسرائيل موقفا متشددا، ملوحة بالعودة إلى القتال.

نتنياهو يتلاعب بمصير خطة ترامب

ويخشى الفلسطينيون أن تتخذ إسرائيل عدم تمكن حماس من استخراج الجثث ذريعة للتملص من استحقاقات خطة السلام التي وضع أسسها الرئيس ترامب، خصوصا بعد أن ضمنت تل أبيب الإفراج عن الرهائن الأحياء.

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الخميس إن "المعركة لم تنته" بالنسبة إلى بلاده، متعهدا بتأمين عودة رفات جميع الرهائن والذين ما زالوا في قطاع غزة.

وشدد نتنياهو، خلال مراسم رسمية لإحياء ذكرى الجنود الذين سقطوا خلال الحرب التي استمرت عامين في غزة، على أن إسرائيل ستحقق جميع الأهداف التي سعت لتحقيقها.

ومنذ الاثنين سلمت حركة حماس إسرائيل 20 رهينة حية مقابل إطلاق سراح حوالي ألفَي معتقل فلسطيني من السجون الإسرائيلية.

كما أعادت جثث تسع رهائن من أصل 28 لقوا حتفهم في الأسر، إلى جانب جثة أخرى قالت إسرائيل إنها لا تعود إلى رهينة سابق.

ويرى مراقبون أن مخاوف الفلسطينيين حيال عودة القتال في غزة تبدو مفهومة فرئيس الوزراء الإسرائيلي سبق أن نقض اتفاقات هدنة، وهو يواجه ضغوطا من حلفائه من اليمين المتطرف، بالاقتصار على المرحلة الأولى من خطة ترامب.

ويلفت المراقبون إلى أن لدى الحكومة الإسرائيلية احترازات على بعض البنود التي ستجري مناقشتها خلال مفاوضات المرحلة التالية، ومنها انسحاب الجيش الإسرائيلي من القطاع.

> منتدى عائلات الرهائن والمفقودين يطالب الحكومة الإسرائيلية بتأخير تنفيذ المراحل التالية من الاتفاق

ويشيرون إلى معطى آخر وهو أن الرأي العام الإسرائيلي نفسه يميل إلى وجهة النظر الحكومية لجهة تكثيف الضغوط على حماس من أجل تسليم باقي الرفات وإن كلف الأمر العودة إلى القتال.

وطالب منتدى عائلات الرهائن والمفقودين الخميس الحكومة الإسرائيلية بتأخير تنفيذ المراحل التالية من الاتفاق الذي أبرم مع حماس إذا لم تسلّم الحركة جثث الرهائن الـ19 المتبقية.

ودعا المنتدى في بيان الحكومة الإسرائيلية إلى "وقف تنفيذ أي مراحل أخرى من الاتفاق فورا ما دامت حماس مستمرة في انتهاك التزاماتها بشكل صارخ في ما يتعلق بإعادة جميع الرهائن وجثث الضحايا."

وبموجب الإطار الذي حدده الرئيس الأميركي دونالد ترامب، فإن المراحل التالية من الاتفاق تشمل من بين أمور أخرى منح العفو لقادة حماس الذين يسلمون أسلحتهم وإرساء حكم لغزة بعد الحرب.

وكان وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس هدد مساء الأربعاء باستئناف القتال إذا لم تلتزم حماس بشروط وقف إطلاق النار في غزة.

وقال المنتدى في بيانه "ما دامت حماس تنتهك الاتفاقات وتستمر في احتجاز (جثث) 19 رهينة، لن يكون هناك تقدم بشكل أحادي من الجانب الإسرائيلي."

وأضاف "أي عمل سياسي أو عسكري لا يضمن عودتهم الفورية يعتبر تخليا عن مواطني إسرائيل."

العرب
الجمعة 2025/10/17
السنة 48 العدد 13635

دور إيران البند المفقود في خطة ترامب للسلام في غزة

الغموض بشأن النووي الإيراني يخيم على الاستقرار الإقليمي

إدارة ترامب لا تظهر إلى حد الآن أي توجه بشأن موقفها من إيران، دعم مسار للسلام ضمن مقاربة شرق أوسطية أوسع، أم مواجهة ستحتاج واشنطن فيها إلى ربط ردعها العسكري بإطار دبلوماسي موثوق يضع قيودا على البرنامج النووي الإيراني.

لندن - يشكل تنفيذ المرحلة الأولى من خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب المكونة من عشرين نقطة، خطوة أولى مهمة لإنهاء حرب غزة. وقد كان لتركيز جهوده السياسية على هذه الأزمة دور حاسم، لاسيما في تأمين اتفاق بشأن إطلاق سراح الأسرى والمحتجزين، وفي دفع الطرفين إلى اتخاذ الخطوات الأولى نحو وقف إطلاق النار.

لكن هذه الخطوة ليست سوى البداية، حيث لا تزال هناك قضايا حرجة عالقة، مثل إدارة قطاع غزة، ومسألة نزع سلاح حماس، ثم الطريق إلى إقامة الدولة الفلسطينية. وهذه القضايا ستحدد مدى إمكانية استدامة التسوية بين الفلسطينيين والإسرائيليين على المدى الطويل.

> ليس معروفا إن كان ترامب ينوي التصعيد مع إيران، أم سيبحث عن سلام على مقاسه يضيفه إلى سجله في مسار إطفاء نار الحروب

وترى سانام فاكيل مديرة برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بالمعهد الملكي للشؤون الدولية البريطاني (تشاتام هاوس) أنه لتحقيق نجاح أكثر استدامة في قطاع غزة، يتعين على إدارة ترامب توسيع نطاق تحركها الدبلوماسي، ولا تقصر جهودها على المسار الإسرائيلي الفلسطيني فقط.

فالمواجهة مع إيران، التي تهمشت قليلا منذ الحرب الإسرائيلية – الإيرانية التي استمرت 12 يوما في يونيو الماضي، تلقي بظلالها الكثيفة الآن على أيّ جهد لتحقيق سلام إقليمي أوسع.

ولا يعرف إن كان ترامب ينوي التصعيد مع إيران بعد التهدئة في غزة، أم أنه سيبحث عن سلام على مقاسه يضيفه إلى سجله في مسار إطفاء نار الحروب، وهو ما ترجحه تصريحاته المتتالية عن السلام مع طهران.

وقد أدى قرار فرنسا وألمانيا وبريطانيا إعادة فرض العقوبات الدولية على إيران في نهاية سبتمبر إلى تعميق عزلة طهران. وإذا استمرت واشنطن في تجاهل هذه القضية، ستتضاءل فرص ترسيخ سلام دائم.

وقد أقر الرئيس ترامب بهذا الواقع، حيث قال في الأسبوع الماضي "كانت (إيران) ستمتلك سلاحا نوويا في غضون شهر. والآن يمكنها بدء العملية من جديد، لكنني آمل ألا تفعل لأننا سنضطر إلى التعامل مع ذلك أيضا إذا فعلت ذلك." إذن فالرسالة واضحة: إن طموحات إيران النووية غير المؤكدة ومواجهتها مع الولايات المتحدة تظل تخيم على الاستقرار الإقليمي الأوسع نطاقا.

من ناحيتها تجد إيران نفسها محاصرة إستراتيجيا، مع هامش محدود للغاية للمناورة. وقد ألحقت الولايات المتحدة وإسرائيل أضرارا جسيمة ببرنامجها النووي خلال حرب يونيو. وأعادت أوروبا فرض العقوبات عليها، ما أدى إلى تجميد أصولها، وحظر تصدير الأسلحة إليها، وحظر شراء منتجاتها من الطاقة.

والاقتصاد الإيراني يعاني بالفعل من ضغوط شديدة جراء العقوبات الأميركية التي أعيد فرضها في عام 2019 بعد انسحاب ترامب من الاتفاق النووي الإيراني. ولا تزال العملة الإيرانية ضعيفة، والتضخم في ارتفاع حاد، وصادرات النفط مقيدة، والاستثمار الأجنبي غائب.

وترى سانام فاكيل المتخصصة في شؤون إيران ومنطقة الخليج أن النظام الإيراني لا يملك سوى خيارات قليلة قابلة للتطبيق لوقف تدهور الوضع على المدى القصير. وفي الوقت نفسه، تمزقت شبكة حلفاء إيران الإقليمية، وأصبح موقفها أضعف من أيّ وقت مضى. وقد تهاوى ما يسمى بـ"محور المقاومة" الذي أقامته على مدى عقود تحت وطأة الهجوم العسكري الإسرائيلي المتواصل منذ نشوب حرب غزة في 7 أكتوبر 2023.

وخلال حلقة نقاشية في معهد تشاتام هاوس يوم 14 أكتوبر استعرض البروفيسور فالي نصر كيفية تقييم إيران لنهجها الإقليمي في أعقاب حرب يونيو، حيث تعرضت حماس لضربات قوية في حرب غزة، وتكبد حزب الله في لبنان خسائر فادحة في قيادته، ويواجه ضغوطا محلية ودولية متزايدة لنزع سلاحه.

أما الميليشيات العراقية – التي كانت تعمل سابقا كوكلاء لطهران – فهي الآن تحت الرقابة المحلية، حيث يحرص قادة العراق على تجنب الانجرار إلى صراع إقليمي قبل انتخابات البرلمان المقررة في نوفمبر المقبل. كما تمت الإطاحة بنظام حكم الرئيس السوري السابق الموالي لإيران بشار الأسد لتحل محله حكومة أحمد الشرع الجديدة الهشة.

في الوقت نفسه لا يزال الحوثيون في اليمن هم فقط من يواصلون شن ضربات محدودة بطائرات مسيرة ضد إسرائيل. لكن قدراتهم محدودة، ومن المتوقع استئناف الضربات الإسرائيلية ضدهم، وآخر نتائجها الإعلان عن مقتل رئيس أركان قواتهم محمد عبدالكريم الغماري في غارة إسرائيلية في أغسطس الماضي.

ومن المفترض أن تتيح هذه التحولات الإقليمية للولايات المتحدة فرصة سانحة للتعامل الإيجابي مع الملف الإيراني، لكن إدارة ترامب تركز حتى الآن على العمل العسكري الذي شنته مع إسرائيل ضد البرنامج النووي الإيراني في يونيو الماضي، والخيار الافتراضي المتمثل في استمرار فرض عقوبات الضغط الأقصى.ولم تحدد إدارة ترامب حتى الآن مسارا دبلوماسيا واضحا للتعامل مع وضع إيران في النظام الإقليمي. في المقابل تؤكد دروس التاريخ أنه دون مبادرة دبلوماسية واضحة للتعامل مع هذه القضية، ستعود طهران في أغلب الأحيان إلى دورها كمثير للاضطرابات. وقد تسعى إلى إعادة بناء برنامجها النووي، وتكوين جماعات حليفة جديدة، وإعادة تعزيز تحالفاتها طويلة الأمد. كما تسعى طهران بالفعل إلى إعادة بناء قدرتها على الردع وتعزيز دفاعاتها الجوية استعدادا لأيّ مواجهة جديدة مع إسرائيل.

في الوقت نفسه زاد النهج الأوروبي من إرباك المشهد الدبلوماسي. ففي حين كان قرار الدول الأوروبية الثلاث إعادة فرض العقوبات على إيران يستهدف الضغط عليها، جاءت النتائج عكسية، إذ عمّق انعدام الثقة بين طهران والعواصم الأوروبية، وترك الدول الأوروبية الثلاث دون إستراتيجية واضحة بشأن إيران.

ومع تطبيق آلية "إعادة فرض العقوبات" ظهر أنها تفتقر إلى أي خطة متماسكة لإعادة إشراك إيران في الحوار النووي أو التوسط بين واشنطن وطهران. كما أن الانقسامات الداخلية تضعف مواقف أوروبا أكثر فأكثر. ودون قيادة الولايات المتحدة، تخاطر سياسة العقوبات الأوروبية بالانجراف إلى عدم الجدوى.

لكن النقاش الأميركي حول إيران مازال رهينة للانقسام والتسييس. ولا تزال إدارة ترامب منقسمة بشأن النتيجة التي تسعى إليها بالفعل: هل هي تغيير نظام الحكم أو احتواء طموحه النووي، أو إعادة دمجه في النظام الإقليمي. وكل نتيجة تتطلب أدوات مختلفة تماما، ودون توافق في الآراء، تخاطر واشنطن بإرسال إشارات متضاربة تؤدي إلى استمرار الأزمة.

وستحتاج واشنطن إلى ربط ردعها العسكري بإطار دبلوماسي موثوق يضع قيودا على البرنامج النووي الإيراني، ويتيح المجال لتخفيف الضغط الاقتصادي بشكل كبير في حال امتثال طهران. كما ستحتاج إلى التنسيق الوثيق مع الاتحاد الأوروبي وبريطانيا، حيث تمتلك هذه الأطراف القدرة على الجمع بين ضغط العقوبات وحوافز التعاون.

وتخلص فاكيل إلى ضرورة أن يكون منع نشوب حرب مباشرة جديدة بين إيران وإسرائيل هدفا محوريا أيضا. فمن شأن تجدد الصراع أن يشعل فتيل عدم الاستقرار الإقليمي ويعرقل التقدم في غزة. لذلك، ينبغي لأيّ عملية دبلوماسية أوسع نطاقا أن تستكشف تفاهما على عدم الاعتداء وعدم التدخل، حيث تتجنب الجهات الفاعلة الإقليمية الأعمال العدائية المباشرة وتمتنع عن استخدام وكلاء يزعزعون الاستقرار. ويمكن أن تشكل هذه الآليات تدابير لبناء الثقة وأساسا لنظام أمني إقليمي طويل الأمد.

هل يشمل سلام ترامب طهران

الصفقات الروسية والصينية تدعم ازدهار صناعة النفط والغاز في إيران

لندن - تواصل إيران سعيها لتحقيق مستويات إنتاج النفط القياسية التي حققتها عام 2024 رغم العقوبات الغربية المستمرة وتأثيرات الحرب مع إسرائيل الصيف الماضي.

ووفقًا للبيانات الرسمية ومصادر في القطاع شهدت إيران العام الماضي إنتاج حوالي 4.3 مليون برميل يوميًا من الخام، بالإضافة إلى 725 ألف برميل يوميًا من السوائل الأخرى، وهو رقم قياسي في فترة ما بعد عام 1979.

وانخفض الإنتاج قليلاً في أعقاب الحرب بين إيران وإسرائيل في يونيو، ومع ذلك صرّح مصدر كبير عمل مع وزارة النفط الإيرانية لمنصة أويل برايس الأسبوع الماضي بأن طهران تدفع الإنتاج إلى مستويات العام الماضي، وقد يتجاوزها هذا العام.

وقال المصدر، لم يتم الكشف عن اسمه، "لقد جاءت المساعدة من روسيا عبر المعدات والتكنولوجيا، ولا تزال الصين مشتريًا كبيرًا، بما يتماشى مع الاتفاقيات طويلة الأجل."

وليس من المفاجئ أن تشارك روسيا في هذه الجهود، إذ كانت لديها بالفعل مصالح وطموحات واسعة في مجال الطاقة في العراق، حتى قبل انسحاب الولايات المتحدة الأحادي من الاتفاق النووي في 2018.

وأبرمت روسيا العديد من مذكرات التفاهم الرئيسية لسبعة حقول نفط وغاز كبيرة في إيران، وهي أكبر عدد من أي دولة أخرى.

وكانت هذه من قبل شركة غازبروم نفط لحقلي النفط جنجوله وجشمه خوش، وزاروبيجنفت لحقلي آبان وبيدار غرب وتاتنفت لحقل دهلوران ولوك أويل لحقلي النفط آب تيمور ومنصوري.

وفي أعقاب زيارة الرئيس فلاديمير بوتين إلى طهران في يوليو 2022، تم قبل أيام إبرام اتفاقية بقيمة 40 مليار دولار بين شركة النفط الإيرانية وغازبروم.

ومن بين الصفقات الأخرى الواردة في مذكرة التفاهم تعهدت غازبروم بتقديم المزيد من المساعدة المكثفة للشركة الإيرانية في تطوير حقلي غاز كيش وشمال فارس بقيمة 10 مليارات دولار بهدف إنتاج أكثر من 10 ملايين متر مكعب من الغاز يوميًا.

كما تضمنت مذكرة التفاهم تفاصيل مشروع بقيمة 15 مليار دولار لزيادة الضغط في حقل بارس الجنوبي العملاق للغاز الواقع على الحدود البحرية بين إيران وقطر.

وتعهدت غازبروم أيضًا بالمساعدة في إنجاز مشاريع مختلفة للغاز المسال، وبناء خطوط أنابيب لتصديره، والأهم من ذلك توفير التكنولوجيا والمعدات اللازمة لزيادة إنتاج حقولها في مجموعة حقول غرب كارون النفطية.

شريان حياة رغم العقوبات

وقال سيمون واتكينز، الذي يكتب لمنصة أويل برايس الأميركية، "ينصب التركيز الحالي لجهود التطوير الروسية على حقول النفط الإيرانية التي يمكن أن تحقق زيادة كبيرة في إنتاج النفط على المديين القصير والمتوسط، بفضل تحسينات متواضعة نسبيًا في معدات وتقنيات التطوير."

وصرح مصدر إيراني الأسبوع الماضي بأن "روسيا تواصل أيضا تطوير الحقول الأكبر بالتعاون مع الصين، ولكن تُعتبر الحقول الأصغر أهدافًا ذات أولوية لزيادة إنتاج النفط بسرعة."

وأكد أنه "يجري العمل على ذلك جزئيًا بفضل اتفاقية التعاون الكبرى التي وُقعت العام الماضي بين روسيا وإيران، وجزئيًا كدفعة مقابل المعدات العسكرية التي تُقدمها إيران لحربها في أوكرانيا."

ومن بين الحقول ذات الأولوية حقلا جنجوله وجشمه خوش. وطُوّر جنجوله في الأصل بموجب أول عقد بترولي متكامل جديد آنذاك صديق للمستثمرين باستثمار أولي قدره 2.2 مليار دولار من روسيا، ومن المتوقع أن يبدأ بجدية في أوائل العام المقبل.

ويُقدّر احتياطي النفط الموجود فيه بنحو 4.8 مليار برميل، ومن المتوقع أن يصل إنتاج الخام إلى 60 ألف برميل يوميًا في المرحلة الأولى. وشهد الأسبوع الماضي عمليات إصلاح وإكمال رئيسية في الموقع، وفقًا لشركة هندسة وتطوير البترول (ريديك).

ومن بين المواقع الإيرانية حقل أروند المشترك مع حقل أبوغراب الجنوبي في العراق، والذي من المقرر أيضًا أن يشهد تطويرًا سريعًا من قبل شركات روسية قبل نهاية هذا العام، وفقًا للمصدر الإيراني.

ويقع أروند على بُعد 50 كيلومترًا جنوب عبادان في محافظة خوزستان، ويُقدر أنه يحتوي على مليار برميل موزعة على ثلاث طبقات رئيسية، بالإضافة إلى 14 مليار متر مكعب من الغاز الجاف و55 مليون برميل من مكثفات الغاز.

ورغم وجود خلافات بين إيران والعراق والكويت على ملكية المنطقة التي تحتوي على أجزاء من المكمن، إلا أن طهران تعتقد الآن أن الأمر قد حُسم إلى حد كبير، وفقًا لما علمته منصة أويل برايس من مصادر مقربة من وزارة النفط.

سيمون واتكينز

ليس مفاجئا أن الصين أكبر مشتر للنفط الإيراني في العالم

وقال أحد المصادر "تشير التقديرات إلى أن الجزء الذي كان محل نزاع بين إيران والعراق والكويت يحتوي على احتياطيات تبلغ 6 مليارات برميل، مع ما لا يقل عن 18 في المئة منها تعتبر قابلة للاسترداد."

وأضاف "تقدر وزارة النفط أن هذا الجزء سهل التطوير نسبيًا، في ظل المعدات والتكنولوجيا المناسبة، حيث يقل متوسط تكلفة استرداد البرميل بنسبة 15 في المئة على الأقل عن أدنى متوسط معدل استرداد في المنطقة وهو 1.65 دولار إلى 1.7 دولار للبرميل."

وتابع "بينما يبلغ متوسط أدنى سعر لإيران والعراق والمملكة العربية السعودية حوالي 2.00 دولار للبرميل." وتقدر شركة النفط الإيرانية أن إنتاج الخام من هذا الجزء يمكن أن يرتفع إلى 1.4 مليون برميل يوميًا خلال السنوات الخمس الأولى من التطوير المناسب ويمكن أن يستقر حول هذا المستوى، ما يجعله أحد أكبر حقول النفط المنتجة في العالم.

والجزء الأخير من المرحلة التالية من التطوير الذي ستقوم به روسيا هو تجديد الجهود في حقل تشالوس الإيراني الضخم المحتمل، والذي تم تضمينه أيضًا كأحد أصول الطاقة الرئيسية في الصفقة الروسية – الإيرانية لمدة 20 عامًا.

وتشير التقديرات المتحفظة إلى أن منطقة أحواض بحر قزوين الأوسع، بما في ذلك الحقول البرية والبحرية، تحتوي على 48 مليار برميل من النفط و292 تريليون قدم مكعب من الغاز في الاحتياطيات المؤكدة والمحتملة.

وأشارت التقديرات الأولية إلى أن تشالوس يحتوي على 124 مليار قدم مكعب من الغاز في مكانه. ويعادل هذا ربع احتياطيات الغاز الموجودة في حقل جنوب بارس، والذي يمثل 40 في المئة من إجمالي الاحتياطيات وحوالي 80 في المئة من الإنتاج.

وتظهر أحدث التقديرات أنه حقل مزدوج، تفصل بينهما 9 كيلومترات، إذ يحتوي حقل تشالوس الأكبر على 208 مليارات قدم مكعب، وتشالوس الأصغر على 42 مليار قدم مكعب، ما يعطي رقمًا إجماليًا قدره 250 مليار متر مكعب.

من جانبها، لا تزال الصين أكبر مشتر للنفط الإيراني في العالم، رغم العقوبات التي هددت بها الولايات المتحدة. وقال واتكينز "هذا ليس مفاجئًا، نظرًا للشروط المواتية جدا لبكين في اتفاقية التعاون الشامل بين إيران والصين لمدة 25 عامًا."

وستحصل الصين على أولوية الرفض في معظم مشاريع النفط والغاز والبتروكيماويات التي طُرحت في إيران طوال مدة الاتفاق.

وإضافةً إلى ذلك كانت مدفوعات البرميل المستحقة للصين أعلى من متوسط سعر النفط الخام المُنتَج خلال 18 شهرًا أو متوسط سعر الأشهر الستة الماضية، وهو ما يُرجّح كفة المكافأة لصالح بكين.

كما تضمنت شروط الاتفاق تخفيضا للصين بعشرة في المئة على الأقل في قيمة النفط الذي تسترده، مع أن هذا التخفيض بلغ 30 في المئة في العديد من الحالات التي طُبّقت فيها مكافآت إضافية.

وكان التخفيض هو ذاته على أدنى متوسط سعر سنوي في مراكز تسعير الغاز الرئيسية التي استحوذت عليها الشركات الصينية أيضًا.

العرب
الجمعة 2025/10/17
السنة 48 العدد 13635

ميزانية تونس 2026 تزيد الإنفاق بالديون على حساب التنمية

الحكومة تخوض تحدي إثبات قدرتها على معالجة الاختلال المالي مع التركيز على الحماية الاجتماعية

تشهد ميزانية تونس لعام 2026 زيادة ملحوظة في الإنفاق الحكومي، يُموّل جزء كبير منها عبر الاقتراض والديون، ما يثير مخاوف من تراجع الاستثمار في قطاعات التنمية الحيوية، فهذا التوجه يضع تحديات حقيقية أمام تحقيق النمو المستدام وتحسين مستوى المعيشة، وسط ضغوط مالية متزايدة تواجه الاقتصاد.

ما يهم التونسيين هو قدرتهم الشرائية

تونس - تواجه الحكومة التونسية تحدياً كبيرا لترجمة أهداف ميزانية 2026، والتي تسعى من خلالها إلى الموازنة بين الضغوط المتزايدة على المالية العامة والحاجة إلى تحفيز النمو الاجتماعي والاقتصادي.

وفي حين تؤكد التصريحات الرسمية أن مشروع قانون المالية سيعكس "خيار الدولة الوطنية الثابت" في التنمية العادلة والتضامن بين الجهات، لكن هذا الطموح يتعرض لعدة عوائق هيكلية ومالية تمسّ مصداقية التنفيذ، بحسب شق من الخبراء.

ويضع الضغط الاقتصادي الهائل الحكومة أمام ضرورة إيجاد حلول مستدامة لاستقرار المالية العامة والحفاظ على الخدمات العامة الأساسية، بينما تحتاج إلى جهد مضاعف في مسألة التنمية من خلال تنفيذ المشاريع الاستثمارية الضرورية.

وتشير المعطيات المعلنة التي اطلعت عليها "العرب" إلى أن الحكومة تتوقع نفقات بنحو 63.5 مليار دينار (19.7 مليار دولار) مقارنة مع 18.54 مليار دولار في الميزانية الحالية، مع تمويل داخلي وخارجي يُقدّر بحوالي 8.37 مليار دولار.

وبما أن الإيرادات يتوقع أن تصل إلى 16.3 مليار دولار، وفق وثيقة المشروع في الفصل الأول من أحكام الميزانية، فإن العجز المالي سيصل إلى نحو 3.41 مليار دينار.

وبالنظر إلى هذه الأرقام فإن الميزانية المقبلة يبلغ حجمها 23.1 مليار دولار، وهي أقل من الميزانية الحالية البالغة نحو 25.2 مليار دولار.

وإلى جانب القروض، ستعتمد إيرادات الدولة للعام المقبل على ثلاثة بنود رئيسية هي الضريبة بواقع 14.8 مليار دولار، وعوائد غير جبائية بحوالي 1.4 مليار دولار، وهبات بنحو 108.5 مليون دولار.

> **23.1**
> **مليار دولار حجم الميزانية الجديدة مع عجز يقدر بنحو 3.41 مليار دولار، وفق وثيقة قانون المالية**

ولتغطية العجز ستقوم الحكومة بالاقتراض كالعادة، حيث تفكر في إصدار صكوك إسلامية بقيمة تقدر بنحو 2.2 مليار دولار للمرة الأولى للمساعدة في تغطية النقص المالي.

واللافت أن الحكومة ستلجأ للمرة الثالثة إلى تمويل استثنائي مباشر من البنك المركزي بحوالي 3.7 مليار دولار، في خطوة يراها الكثير من المحللين محفوفة بالمخاطر التضخمية.

ولجأت الحكومة في 2025 إلى الاقتراض المباشر من المركزي وسحبت 2.3 مليار دولار ساعدت في سداد ديون خارجية بنهاية سبتمبر قبل موعد استحقاقها.

وتقول تونس، بعد رفض شروط صندوق النقد الدولي مقابل قرض بقيمة 1.9 مليار دولار عام 2023، إنها تعمل على تطبيق نموذج الاعتماد على الذات.

ومع ذلك يحذر الخبراء من أن الاعتماد المتجدد على الاقتراض المحلي بكثافة قد يؤدي إلى استنزاف الموارد المتاحة، وربما يحول تركيز القطاع المصرفي من تمويل الاقتصاد الحقيقي إلى تغطية عجز الميزانية.

ويُخشى أن يؤدي الاعتماد المكثف على الاقتراض الداخلي إلى سحب السيولة من القطاع المصرفي وتقليص قدرته على تمويل المشاريع الحقيقية في الاقتصاد، وهو ما يحذر منه خبراء المال.

ومن جهة أخرى يثير تبرير التمويل المباشر من المركزي تساؤلات حول استقلالية السياسة النقدية واحتمال توليد ضغوط تضخمية أو المزيد من الضغوط على سعر الصرف.

وتتوقع الحكومة بلوغ نمو الناتج المحلي خلال 2026 نسبة تتراوح بين 2.4 و3.2 في المئة، مع خفض تدريجي للتضخم إلى أقل من 5 في المئة، في محاولة لاستعادة الاستقرار والجمود الداخلي في الأوضاع المالية.

وفي هذا الإطار سبق أن أكدت وزيرة المالية مشكاة الخالدي أن مشروع الميزانية سيتضمّن إصلاحات في النظام الضريبي لمكافحة التهرّب، مع رقمنة الجباية وإدماج الاقتصاد الموازي وتحفيز الاستثمار بمختلف جهات البلاد.

إلا أن هذه الرؤية تواجه تحديات جوهرية، فالعجز المقدر بحوالي 5.5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في 2026، مقارنة مع 5.7 في المئة يتوقعها البنك الدولي لهذا العام، يعكس استمرار الضغوط على المالية العمومية رغم الجهود الإصلاحية المقترحة.

ومنذ 2011 تواجه الدولة معضلة في تعزيز إيراداتها لمواجهة الاختلالات المالية المتزايدة، وخاصة ما تعلق بوضع حدّ للتهرب الضريبي الذي كبّد خزينة الدولة خسائر كبيرة، في ظل ضغوط داخلية وخارجية لاعتماد إصلاحات حقيقية.

وضمن خطط الحكومة للإصلاح الجبائي، سيتم تطبيق ضريبة على الثروة في العام المقبل بنسبة واحد في المئة على الممتلكات التي تزيد قيمتها على 1.55 مليون دولار وبنسبة 0.5 في المئة للثروات البالغة قيمتها مليون دولار.

وتشمل الزيادات الضريبية في وثيقة مشروع الميزانية فواتير التبضع من متاجر التجزئة الكبرى وأرصدة شحن خطوط الهواتف المحمولة واستئجار السيارات.

وفي الجانب الاجتماعي حرصت الحكومة على أن تبدو الميزانية "اقتصاداً اجتماعياً شاملاً"، فطرحت مقترحات تشغيل جديدة في الوظيفة العمومية مع تسوية وضعيات الأشخاص العاملين بصفة هشة ودعم الفئات الضعيفة، وتحسين جودة الخدمات الأساسية في الصحة والتعليم والنقل.

كما تم اقتراح زيادة الأجور في القطاعين العام والخاص على مدار السنوات الثلاث المقبلة، وهو ما يقطع الطريق أمام أي تحركات من قبل الاتحاد العام التونسي للشغل، أكبر نقابة عمالية في البلاد.

> **حجم الاقتراض المتوقع يبلغ 8.37 مليار دولار منها طرح صكوك إسلامية بقيمة 2.2 مليار والبنك المركزي بنحو 3.7 مليار**

وعلاوة على ذلك ستفرض الحكومة اقتطاعات بنسبة 4 في المئة من أرباح الشركات والبنوك وشركات التأمين ووكالات بيع السيارات.

لكن الانتقادات الداخلية ما فتئت تدعو إلى مساءلة جدوى هذه الالتزامات في ظل محدودية الموارد والحاجة إلى تقليص النفقات في مواجهة الدين العام الكبير.

ومع ذلك عكست النظرة الإيجابية التي منحتها فيتش لتونس في أحدث تقارير وكالة التصنيف الائتماني الشهر الماضي إقرارًا دوليًا جديدا وواضحًا بجدية الجهود التي تبذلها الحكومة لإصلاح اقتصاد يعاني من ضغوط هيكلية مزمنة.

وفي ظل أوضاع مالية صعبة وتحديات اجتماعية متزايدة، تمثل هذه النظرة بارقة أمل تشير إلى تحسن نسبي في مؤشرات الاستقرار المالي والقدرة على تلبية الالتزامات السيادية، ما يعزز ثقة المستثمرين ويعطي دفعة لمسار الإصلاح الذي بدأ يؤتي ثماره تدريجيًا.

ورفعت الوكالة الجدارة الائتمانية طويلة الأجل لتونس بالعملتين الأجنبية والمحلية من سي.سي.سي+ إلى بي+ مع نظرة مستقبلية مستقرة.

وبرر خبراء فيتش ذلك بالتحسن المستمر في الوضع الخارجي مع انخفاض عجز الحساب الجاري واستمرار مرونة صافي الاستثمارات الأجنبية المباشرة ومدفوعات الشركاء، وهو ما يُسهم في مرونة الاحتياطيات النقدية ودعم سيولة خارجية كافية.

أبرز البنود الاجتماعية في الميزانية الجديدة

- مقترحات تشغيل جديدة في الوظيفة العمومية
- تسوية وضعيات الأشخاص العاملين بصفة هشة ودعم الفئات الضعيفة
- تحسين جودة الخدمات الأساسية في الصحة والتعليم والنقل
- زيادة الأجور في القطاعين العام والخاص على مدار السنوات الثلاث المقبلة

نشاط قطاع الطيران على مشارف قفزة قوية في المنطقة العربية

دبي - يستعد قطاع الطيران في المنطقة العربية لمرحلة انتعاش غير مسبوقة في غضون عقدين من الزمن، مدفوعا بزيادة الطلب على السفر، وتوسع الأساطيل الجوية، واستثمارات ضخمة في البنية التحتية للمطارات.

ومع تعافي السياحة وعودة الحركة التجارية وتركيز بعض الدول على النهوض بهذه الصناعة، تتهيأ شركات الطيران العربية لتحقيق قفزة قوية في نشاطها، وسط منافسة إقليمية متصاعدة ورهانات على التحول إلى مراكز عبور عالمية.

ومن المتوقع أن ترتفع مساهمة قطاع الطيران في الناتج المحلي الإجمالي الإقليمي بنسبة تتجاوز 150 في المئة بحلول عام 2043، لتصل إلى 730 مليار دولار، مما يرسخ مكانة القطاع كأحد المحركات الرئيسية للنمو الاقتصادي في المنطقة.

ويأتي ذلك وسط تقديرات بتضاعف عدد المسافرين عبر مطارات الشرق الأوسط ليبلغ 530 مليون شخص، مع زيادة قدرها 3.9 في المئة بمعدل نمو حركة المرور السنوي. ويتزامن ذلك مع اتجاه القطاع نحو المزيد من الاعتماد على الذكاء الاصطناعي والوقود المستدام لتعزيز الكفاءة والاستدامة، وفق تقرير صادر عن أفييشن بيزنس ميدل إيست وجي.إي أيروسبيس حول تأثير قطاع الطيران على اقتصادات الشرق الأوسط.

وبالنسبة للوظائف المباشرة في القطاع، فإنها سترتفع بمقدار 60 في المئة، بينما تتضاعف الوظائف الإجمالية المرتبطة بالطيران بنسبة 134 في المئة، وهي النسبة الأعلى على مستوى العالم.

> **150**
> **في المئة نسبة المساهمة المتوقعة للقطاع في الناتج المحلي الإجمالي الإقليمي بحلول عام 2043**

ويرجح معدو التقرير الذي أوردته بلومبيرغ الخميس أن ترتفع حصة المنطقة من وظائف الطيران العالمية إلى 6.9 في المئة، ومن الناتج العالمي للطيران إلى 8.6 في المئة، مع نمو في القيمة المضافة المباشرة وغير المباشرة بنسبة 151 في المئة.

وتضاعف أثر الطيران في اقتصادات الشرق الأوسط بأكثر من الضعف خلال السنوات السبع الماضية، حيث نما الناتج المرتبط بالصناعة بمقدار 123 في المئة من 130 مليار دولار في عام 2016 إلى 290 مليار دولار في عام 2023.

وبالإضافة إلى ذلك قفز عدد الوظائف المرتبطة بالقطاع من 2.4 مليون وظيفة في عام 2016 إلى أربعة ملايين وظيفة في عام 2023، ما يعكس اتساع نطاق تأثير الصناعة على الاقتصاد الإقليمي وسوق العمل.

وبحسب التقرير، احتلت السعودية المرتبة الأولى إقليميا في نمو الوظائف المرتبطة بالطيران بين عامي 2016 و2023، بزيادة بلغت 130 في المئة لتصل إلى 1.4 مليون وظيفة.

كما ارتفعت مساهمة القطاع في الناتج المحلي بأكثر من 150 في المئة لتصل إلى 91 مليار دولار، أي ما يعادل 8.6 في المئة من الناتج المحلي لأكبر اقتصاد عربي.

قرض صندوق النقد يصطدم بتعقيدات إصلاح الاقتصاد اللبناني

واشنطن - كرر المسؤولون اللبنانيون إقرارهم بصعوبة تفكيك العقبات الكثيرة أمام تنفيذ الإصلاحات الضرورية وإحداث اختراق ولو بسيط في جدار أزمة تفجرت قبل سنوات وتعد الطبقة السياسة مسؤولة عنها.

ورغم مرور أكثر من عامين على توصّل لبنان إلى اتفاق مبدئي مع صندوق النقد الدولي، فإن القرض المرتقب لا يزال عالقا وسط تعقيدات الإصلاحات الاقتصادية والمالية المطلوبة.

وفي وقت يشهد فيه البلد واحدة من أسوأ الأزمات المالية في تاريخه، تصطدم المفاوضات بشلل سياسي، وغياب الإرادة لتنفيذ شروط الصندوق، وعلى رأسها إعادة هيكلة القطاع المصرفي وضبط المالية العامة.

ومع تصاعد الضغوط الاجتماعية والاقتصادية، يبدو أن الطريق نحو التمويل الخارجي يزداد تعقيداً، ما يُهدد بانزلاق أعمق في الأزمة.

وبحسب وزير المالية ياسين جابر، في مقابلة مع بلومبيرغ الشرق، فإن توصّل بلده إلى برنامج مع صندوق النقد يحتاج وقتاً، "فهناك إصلاحات كثيرة يجب تنفيذها قبل التوصل إلى اتفاق".

وقال على هامش اجتماعات الخريف لصندوق النقد والبنك الدوليين المقامة في واشنطن "لا يجب أن ننظر للإصلاحات على أن الصندوق يفرض إجراءات علينا، بل لأننا بحاجة إليها، وعلينا الاستفادة من خبرة الصندوق ومعاييره الدولية في تنفيذها".

وتأمل الحكومة أن تفتح الاجتماعات مع صندوق النقد في واشنطن الباب لتفعيل الاتفاق المجمّد بين الجانبين منذ أبريل 2022، والذي يتضمن برنامج دعم بحجم 3 مليارات دولار.

والبرنامج مشروط بتنفيذ إصلاحات اقتصادية ومالية يأتي على رأسها إقرار قانون إعادة هيكلة القطاع المصرفي، وقانون معالجة الفجوة المالية التي تصل إلى 70 مليار دولار، حسب تقديرات حكومية سابقة.

وبالنسبة لسير المحادثات البطيئة مع الصندوق، أكد وزير الاقتصاد والتجارة عامر البساط على هامش الاجتماعات أن النقاشات مع "إيجابية ليست متأخرة".

وقال إن "الملفات شائكة ومعقدة، من موضوع البنوك إلى القطاع المالي، فالكهرباء والاتصالات، وصولا إلى الحوكمة وإعادة بناء بيئة الاستثمار. وكل جولة محادثات تقدّمنا خطوة إلى الأمام".

وأشار إلى أن هناك توافقا بخصوص قانون إصلاح القطاع المصرفي مع متطلبات الصندوق بنسبة 60 في المئة.

وأوضح أنه تم إنجاز قوانين، مثل رفع السرية المصرفية وإعادة هيكلة القطاع المصرفي والبدء برد أموال صغار المودعين، وتابع أنه تقدم بقانون لمعالجة نقط الخلاف.

ويشكل الحفاظ على أموال المودعين خطوة أساسية ضمن المساعي الرامية إلى كسر الجمود المرتبط بالإصلاحات المطلوبة للحصول على تمويل جديد من صندوق النقد الدولي، بما يسهم في انتشال البلاد من إحدى أسوأ الأزمات المالية في العالم.

ياسين جابر

هناك إصلاحات كثيرة يجب تنفيذها قبل التوصل إلى اتفاق

ومع ذلك، يواجه المسؤولون اللبنانيون منذ سنوات تحديات كبيرة في التوصل إلى اتفاق، في ظل رفض البنوك المحلية تحمل الجزء الأكبر من الخسائر أو القبول بعمليات دمج قسري.

وشرح جابر أن التوصل إلى نتائج بخصوص وضع القطاع المصرفي يتطلب إجراء تدقيق لجميع المصارف لتحديد حجم ودائعها والتأكد من رأسمالها ومعرفة الممارسات التي تمت.

وأوضح أن الخروج بنتائج ووضع إطار قانون يحتاج من شهرين إلى ثلاثة أشهر، لكن تطبيق القانون بعد تمريره من مجلس النواب سيحتاج وقتا أطول.

العرب
الجمعة 2025/10/17
السنة 48 العدد 13635

حماس تهدد صحفيي غزة بالقتل إذا حادوا عن روايتها الرسمية

انتهاكات حرية الصحافة التي ارتكبتها حماس خلال الحرب لم تغط بشكل كاف

يتعرض الصحفيون في غزة للتهديد من جميع الجهات. على مدار عامين، قتل الجيش الإسرائيلي ما يقرب من 200 صحفي. والآن، تبرز تهديدات حماس للصحفيين الفلسطينيين الذين يؤدون عملهم بشجاعة رغم المخاطر الهائلة.

رأي لا يسمعه أحد

غزة - أصبحت محاولات حماس للسيطرة على الرواية الإعلامية أكثر وضوحاً، في أعقاب اتفاق وقف إطلاق النار في غزة بعد قمة شرم الشيخ في 13 أكتوبر الحالي. وتلقى الصحفيون في غزة تهديدات مباشرة بالاعتقال والاعتداء، أو حتى القتل إذا انحرفوا عن رواية «النصر» التي تروج لها الحركة.

هذه السيطرة ليست جديدة، بل تعتمد على آليات داخلية مثل استخدام «فصائل المقاومة» تهمة «الخيانة» لإدانة الاحتجاجات ضد حماس، ما يعزز الخوف ويحد من التغطية المستقلة لإعادة الإعمار أو الانتقادات الداخلية.

ووثقت تقارير من منظمات مثل اللجنة لحماية الصحفيين ومراسلون بلا حدود هذه الضغوط، مع تصريحات من مسؤولين وصحفيين تكشف عن التهديدات اليومية.

وأعربت منظمة مراسلون بلا حدود عن تضامنها مع صحفيي غزة، وأدانت هذا الترهيب، وتدعو إلى حماية الصحافة التي تتعرض لاعتداءات من جميع الجهات.

> حركة حماس تستخدم تهمة «الخيانة» لإدانة احتجاجات الغزاويين ضدها، ما يعزز الخوف ويحد من التغطية الإعلامية

وقال صحفي غزاوي طلب عدم الكشف عن هويته، في تقرير صادر في أوائل أكتوبر «تلقيت تهديداً بالقتل من أعضاء حماس غير راضين عن منشوراتي على وسائل التواصل الاجتماعي»، مشيراً إلى أنه اضطر إلى حذف المنشورات خوفاً على سلامته بعد تغطيته للاحتجاجات النادرة ضد الحركة. أضاف الصحفي أن «مرافق الاعتقال والمكاتب الإدارية في غزة دُمرت»، لكن التهديدات من حماس استمرت رغم الدمار الإسرائيلي، مما يعكس استخدام الحركة للإعلام كأداة للحفاظ على السيطرة الداخلية.

وقبل أيام قليلة، نشر الصحفي منشوراً ينتقد حماس، التي تواجه ردود فعل عنيفة من المتظاهرين المحليين المنهكين من المجازر التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية.

وواجه صحفيان آخران على الأقل تهديدات واعتداءات جسدية بسبب تغطيتهما للاحتجاجات ضد حماس، والتي استمرت عدة أيام. وصرح أحد الصحفيين لمنظمة مراسلون بلا حدود «دُمّرت مراكز الاحتجاز والمكاتب الإدارية في غزة». وأضاف: «وبالتالي، فإن أساليب الترهيب التي تنتهجها حماس تتمثل الآن في مواجهات مباشرة مع الصحفيين، ولم يعد أمام الصحفيين أي مكان يلجؤون إليه».

يلخص التصريح الواقع الذي يواجهه الصحفيون، حيث أصبحت غزة «سجناً إعلامياً مزدوجاً»، كما وصفته منظمة مراسلون بلاحدود، مع قمع داخلي يعيق توثيق تنفيذ الاتفاق. تُضاف هذه الضغوط إلى المخاطر اليومية التي يواجهها الصحفيون الفلسطينيون في غزة.

ومنذ بدء هجومه، قتل الجيش الإسرائيلي ما يقرب من 200 صحفي، لقي 43 منهم على الأقل حتفهم أثناء تغطيتهم للأحداث. كما استُهدفت غرف الأخبار، وقُصفت منازل الصحفيين، ولا تزال حدود القطاع مغلقة.

وفي تقرير لجنة حماية الصحفيين الصادر في 15 مايو 2025، وُثق تصريح من الصحفي توفيق أبو جراد، مراسل إذاعة «صوت الحرية» في رام الله، الذي تلقى مكالمة هاتفية من عميل أمني لحماس في 27 أبريل 2025 يحذره من تغطية مظاهرة نسائية ضد الحرب في بيت لاهيا. قال أبو جراد «امتثلت فوراً، بعد أن تعرضت سابقاً لاعتداء من قوات تابعة لحماس»، مشدداً على أن الخوف من اتهامه بالتجسس لإسرائيل مبرر تماماً، خاصة مع بيان صادر عن «الفصائل الفلسطينية المقاومة» (التي تشمل حماس) يدين المتظاهرين كـ«متعاونين مع إسرائيل»، وهو اتهام يُستخدم لتبرير الإعدامات.

أضاف صحفي آخر مجهول «أخشى تغطية الاحتجاجات غير العادية، لأن حماس قد تتهمني بالتجسس»، مع الإشارة إلى تتبع عملاء الأمن للصحفيين أثناء عملهم، مما يفرض رقابة ذاتية ويحد من التغطية إلى «الجوانب التي لا تمانع حماس» مثل معاناة الهجمات الإسرائيلية دون ذكر دور الحركة.

وقال مسؤول أمني داخلي لحماس، لنيويورك تايمز في 15 أكتوبر 2025، إن فيديو نشر في غزة يظهر مقاتلي الحركة يعدمون منافسين فلسطينيين مقنعين ومكفوفي الأعين في غزة سيتي، هو جزء من حملة لإعادة تأكيد السيطرة بعد الحرب. وقال المسؤول «الفيديو يظهر تنفيذ المنافسين الفلسطينيين»، مشيراً إلى تحذير وزارة الداخلية لحماس لـ«عصابات إجرامية» تهدد «السلام المدني»، مع عرض عفو لمن يستسلمون، وتهديد بالعواقب لمن لا يفعلون.

يرتبط التصريح بتقارير عن قمع دموي للمنافسين، بما في ذلك الصحفيين الذين يغطون الاحتجاجات، حيث خسرت حماس قادة كبار وآلاف المقاتلين، مما دفعها لاستخدام الإعلام لتصوير نفسها كـ«قوة مهيمنة» رغم الخسائر.

من جانب آخر، دعت منظمة مراسلون بلاحدود، إلى وقف التهديدات، مقتبسة تصريحاً من صحفي غزاوي «الآن، وسط الغارات الجوية المستمرة، حماس تهدد الصحفيين الفلسطينيين الذين يقومون بعملهم بشجاعة رغم المخاطر الهائلة»، محذرة من أن «التهديدات من حماس يجب أن تتوقف فوراً»، إلى جانب إنهاء «مذبحة الصحفيين والحصار الإسرائيلي».

صرح ناصر أبو بكر، رئيس نقابة الصحفيين الفلسطينيين، للجنة حماية الصحفيين أن «هناك انتهاكات جسيمة ترتكبها حكومة حماس وجماعتها ضد الصحفيين. وتتراوح هذه الانتهاكات بين الاستدعاءات والاستجوابات والمكالمات الهاتفية والتهديدات، وأحياناً الضرب والاعتقالات، والمضايقات وحظر النشر والتدخل في المحتوى والمراقبة».

كانت حرب غزة الفترة الأكثر دموية للصحفيين، حيث قُتل فرابة 200 صحفيا في غزة خلال عامين.

في الوقت نفسه، لم تُغطّ انتهاكات حرية الصحافة التي ارتكبتها حماس خلال الحرب بشكل كاف.

وأفادت جمعية الصحفيين الفلسطينيين للجنة حماية الصحفيين أن الجمعية غالبًا ما توثق هجمات حماس على وسائل الإعلام داخليًا، دون الإعلان عنها، خوفًا من الانتقام. وفي حالات أخرى، يسمع موظفو الجمعية عن الأحداث من مصادر غير مباشرة لأن الصحفيين يخشون الإبلاغ عنها.

وصرح نائب رئيس نقابة الصحفيين الفلسطينيين، تحسين الأسطل، أن الصحفيين الفلسطينيين يترددون في تسليط الضوء على مشاكلهم الخاصة، مدفوعين برغبة جماعية في عدم «تحويل الأنظار عن الحرب في غزة»، التي اعتبروها قصة أكثر إلحاحًا. وأضاف «بدأ معظم الصحفيين بممارسة الرقابة الذاتية في كتاباتهم لتجنب أي مشاكل أمنية».

«ناس نيوز - الإمارات» منصة إخبارية رقمية لخدمة المجتمع الإماراتي

أبوظبي - انطلقت في الإمارات منصة «ناس نيوز - الإمارات» الإخبارية، بالتزامن مع معرض «جيتكس 2025» بدبي، في خطوة جديدة نحو تطوير المشهد الإعلامي المحلي والعربي، من خلال تقديم محتوى رقمي مهني وتحليلي متوازن يجمع بين الدقة والوضوح، والجدية والإبداع، عبر موقعها الإلكتروني، ومنصاتها الرقمية المختلفة.

وقال عمر السعيد رئيس تحرير المنصة في بيان «تسعى ناس نيوز - الإمارات التي تتخذ من أبوظبي مقرا لها، إلى خدمة المجتمع الإماراتي، من خلال تغطية شاملة تلامس القضايا الوطنية والاجتماعية والتنموية، وتعكس نبض المجتمع الإماراتي برؤية إعلامية مسؤولة وموضوعية.

وأضاف «تقوم المنصة على فلسفة إعلامية ترى أن الخبر مسؤولية، وأن كل كلمة تُنشر تُسهم في تشكيل وعي الجمهور، وتؤكد أن الصحافة الحديثة لا تنفصل عن قيم المصداقية والتوازن واحترام الخصوصية الثقافية للمجتمع الإماراتي.

وتابع السعيد «تتبنّى المنصة رسالة تحريرية واضحة تلتزم بأعلى معايير المهنية والموضوعية والتعددية في الطرح، مع مواكبة التطورات التقنية في مجال الإعلام الرقمي، لتكون مشروعا إعلاميا متكاملا يجمع بين المحتوى الإخباري والتحليل العميق والسرد البصري الجاذب.

وأكمل «في إطار توجهها نحو الإعلام العصري، أولت ناس نيوز اهتماما خاصا بالمحتوى المرئي والبصري، من خلال إنتاج تقارير مصوّرة، وإنفوغرافيك، ومقاطع ريلز مخصصة لمواقع التواصل الاجتماعي، على حساباتها الرسمية على فيسبوك، إنستغرام، وإكس وتيك توك ويوتيوب وواتساب وسناب شات وثريدز».

ولفت السعيد إلى أن المنصة تطمح لأن تصبح إحدى المرجعيات الإعلامية الرقمية البارزة في المنطقة، من خلال تطوير محتواها باللغتين العربية والإنجليزية، وتوسيع نطاق تغطيتها الصحفية، والاستثمار في الكفاءات الوطنية الصحفية والتقنية، إضافة إلى بناء شراكات استراتيجية مع مؤسسات إعلامية محلية وإقليمية.

> إطلاق المنصة يأتي في وقت يشهد فيه الإعلام الرقمي نمواً سريعاً في المنطقة، خاصة مع فعاليات مثل «جيتكس»

وأكد أن «ناس نيوز - الإمارات» تطمح إلى صناعة وعي إعلامي جديد يقوم على التحليل العميق والاتصال الفعّال مع جمهورها، مواكبة لتوجهات دولة الإمارات في تطوير منظومة إعلامية رائدة تواكب المستقبل.

يأتي إطلاق «ناس نيوز - الإمارات» في وقت يشهد فيه الإعلام الرقمي نمواً سريعاً في المنطقة، خاصة مع فعاليات مثل «جيتكس» التي تجذب الاهتمام العالمي للتكنولوجيا والابتكار. المنصة تميز نفسها بتركيزها على الإخباريات المحلية، مثل الرياضة، الاقتصاد، والأحداث الثقافية في الإمارات، كما يظهر في تغطيتها الأولية لأخبار مثل فوز فرق الدوري المحلي ومشاركات الإمارات في المؤتمرات الدولية.

تركيز على الإخباريات المحلية

المؤثر المصري عمرو طرزان يعيد اكتشاف سوريا بالكرافان

دمشق - أثارت سلسلة فيديوهات نشرها صانع المحتوى المصري عمرو طرزان من سوريا اهتمام السوريين على مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة أن طرزان وغيره من المؤثرين إلى سوريا باتت حدثًا بارزًا يعكس إعادة تشكيل صورة البلد بعد سنوات الحرب. وشارك عمر طرزان، صانع محتوى مصري،

أمل في التعافي

تجربته قائلاً «قطعنا أكثر من 1200 كيلومتر من إسطنبول إلى حلب عبر الكرفان، وهو أول كرفان يدخل سوريا بعد التحرير. هذه الرحلة رسالة أمل بأن سوريا آمنة وقادرة على استقبال الزوار. المؤتمر كان تجربة استثنائية، جمع صناع المحتوى من مختلف الدول العربية والمتخصصين في السياحة والطهو والثقافة والعمارة».

وأضاف طرزان خلال فعاليات «مؤتمر صناع المحتوى» الأول من نوعه، والذي جمع مؤثرين سوريين وعرب تحت شعار «مؤثرون من أجل سوريا.. صوتكم يصنع الفارق» في مدينة حلب سبتمبر الماضي «سأتنقل بالكرفان في جميع المحافظات السورية لنقل الصورة الحقيقية للعالم عبر السوشيال ميديا. سوريا ليست كما تُعرض في الأخبار عن حرب ومشاكل فقط، بل هي بلد الجمال والتاريخ والطبيعة والسياحة وكرم الناس. رسالتي للمؤثرين هي أن مسؤوليتنا كبيرة لإظهار سوريا كما تستحق».

وزار طرزان مدنًا مثل دير الزور وحلب وجزيرة أرواد، ونشر فيديوهات حصدت ملايين المشاهدات. ولعبت منصات مثل فيسبوك ويوتيوب دورًا حاسمًا في انتشار زيارة طرزان، حيث تحولت فيديوهاته إلى ترندات محلية. . على سبيل المثال، حصد منشور عن إعجابه بحلب و«الوحدة بين الجامع والكنيسة» آلاف الإعجابات، مع هاشتاغات مثل «سوريا_الجديدة و«عمرو_طرزان، تشجع على زيارة سوريا.

وفي فيديو عن دير الزور، وصف طرزان الأجواء بـ«الساحرة» وأهلها بـ«الكرماء»، محذرًا من «التصوير الخاطئ السابق» الذي اختصر المدينة في «الخيم والأغنام».

وساهمت زيارة طرزان في إعادة اكتشاف الجمال السوري. الرحلة التي بدأت في سبتمبر 2025 واستمرت إلى أكتوبر، ركزت على عرض الجوانب الثقافية والطبيعية السورية بأسلوب مغامر، مما ساعد في تصحيح الصور النمطية السلبية الناتجة عن سنوات الصراع.

وأدت فيديوهات طرزان إلى ارتفاع الاهتمام بالسياحة في سوريا. وفي هذا السياق استقبل وزير السياحة مازن الصالحاني طرزان في 14 أكتوبر وقدم درع شكر تقديرًا لـ«الفيديوهات المميزة» التي تعزز السياحة.

وتعكس زيارة طرزان كيف يحول صانعو المحتوى المنصات إلى أدوات تسويقية، مما ساهم في عودة مئات الآلاف من الزوار العرب والأجانب في 2025، وفقًا لتقارير وزارة السياحة.

وقال طرزان عن التكريم:

Tarazan Travel

الحمد لله رب العالمين – وما توفيقي إلا بالله

• بعد طريق 1200 كيلو من اسطنبول وشهر نص من رحلة العُمر في سوريا بالكرفان، وتغطيتي للجانب الإيجابي لكل المحافظات السورية

• وقبل انتهاء رحلتنا ف سوريا ووصولنا إلى العاصمه السورية دمشق

• تم دعوتي وتكريمي من السيد وزير السياحة في سوريا (مازن الصالحاني) في وزاره السياحة وزارة السياحة السورية – Syrian Ministry of Tourism

• واكيد الرحلة كانت مع رفيق الدرب karavanayla اللي اتشاركنا كل اللحظات الجميله مع بعض

• واكيد كل الفضل لله ثم بدعمكم ليا ، بحبكم .#سوريا #سياحة #دمشق #طرزان

في المقابل أثارت زيارة طرزان نقاشات حول «الصورة غير الكاملة» التي يقدمها صانعو المحتوى، خاصة في بلد يعاني من آثار الحرب مثل الدمار والفقر.

وسبق أن قدت الحكومة السورية دعوة لصانعي المحتوى ما أثار جدلا واسعا على إكس، حيث ناقش ناشطون كيف يعيد هؤلاء المؤثرين بناء «الصورة الإيجابية» بعد سقوط النظام السابق

في المقابل، انتقد ناشطون المؤثرين الذين يركزون على «الاستعراض» دون تغطية المناطق المنكوبة أو التحديات الاقتصادية، معتبرين ذلك «تبييضًا للواقع».

وفي هذا السياق، أشاد البعض بتركيز مؤثرين على «التعايش السلمي» في حلب، لكن آخرين رأوا فيه «تهميشًا للمعاناة»، مما يبرز الحاجة إلى توازن بين الترويج والصدق لتجنب «السياحة القذرة» كما وصفتها بعض التقارير. وكتب إعلامي:

ويُتوقع أن يصبح صانعو المحتوى مثل طرزان جزءًا أساسيًا في حملات الترويج، خاصة مع عودة الرحلات الدولية إلى سوريا. على إكس، أعرب زوار مثل أحمد الكنتير عن «أمل في التعافي» بعد زياراتهم، مشددين على الحاجة إلى تحسين الخدمات لاستدامة التأثير.

العرب
الجمعة 2025/10/17
السنة 48 العدد 13635

ترامب الجشع... عينه على ثروات العرب

ترامب الذي لا يعرف الشبع

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

لم يحدث في تاريخ الولايات المتحدة أن وصل إلى البيت الأبيض رئيس يبدي كل أشكال الجشع والحسد والغيرة دون تحفظ، كالرئيس دونالد ترامب، الذي لا يكف عن الحديث عن ثروة هذا البلد أو ذاك، وكيف أن تلك الدولة لديها أموال كثيرة، والأخرى عليها أن تدفع مما تحتكم عليه من مقدرات. يكاد ترامب أن يكون مراقب ضرائب أو ضابط أداءات. كل تحركاته ومفرداته ونظراته تكشف اندفاعه غير العادي إلى تذكير الدول العربية الثرية بأن عليها أن تدفع له مما رزقها الله، وكأنه مانع السماء من السقوط عليها.

لا يكف ترامب عن تذكير العالم بأن هناك دولا عربية ثرية في منطقة الشرق الأوسط، فكلما تحدث عن المال والاقتصاد، أو عن السياسة، أو عن الدين والثقافة، أو عن المعارك والحروب، أو العلوم والتكنولوجيا، أو أي موضوع آخر، إلا وتراه يتجاوز الموضوع الأساسي بالإشارة إلى تلك الدول الثرية حتى يكاد يشعرك بأنه يحسدها على ما هي عليه من رخاء، أو يستكثر عليها ما حباها به الله من مقدرات.

في الرابع من فبراير 2025 طرح ترامب مقترحا يقضي بنقل سكان غزة إلى مصر والأردن تحت غطاء «الدوافع الإنسانية» محولا القطاع إلى «ريفييرا الشرق الأوسط» بإشراف توني بلير

عندما يتحدث ترامب عن المال، يتحدث بصفته رجل الأعمال الذي كثيرًا ما يفاخر بأنه متخصص في عقد الصفقات. ينطلق من خصوصياته الثقافية التي تربى عليها أو ربما اكتسبها من مسيرة حياته التي قضاها راكضًا وراء المليارات. في كانون الثاني – يناير 2016 اعترف خلال لقاء خاص مع المحاربين القدامى في دي موين بولاية أيوا، بحالة الجشع التي ترافقه منذ طفولته، قال "طوال حياتي كنت جشعًا، جشعًا للمال، ولكن الآن أريد أن أكون جشعًا للولايات المتحدة"، وأضاف "سأجمع كل تلك الأموال، كل تلك الأموال، من أجل الولايات المتحدة".

منذ أن وصل إلى السلطة، بدا ترامب وكأنه شخص مكلف بمراقبة مداخيل الدول وإيراداتها المالية وثرواتها التي حباها بها الله، وهو عندما يتحدث عن تلك الدول يبدو وكأن لعاب الجشع يسيل بالفعل من فمه، ويريد أن يوصل إليها رسالة واضحة مفادها أنه يريد أن يحصل على نصيبه مما تملك. هو يرى أن لا حق للدول والشعوب في أن تستمتع بثرواتها ما لم تدفع له الجزية بزعم أنه المسؤول عن حمايتها ويستحق مقابلا مجزيا عن ذلك.

في أواخر أيار – مايو الماضي، أثار رئيس جنوب أفريقيا سيريل رامافوزا جدلا واسعا عندما خاطب الرئيس الأميركي من داخل البيت الأبيض، قائلا "أنا آسف، ليس لديّ طائرة لأعطيك إياها". فردّ ترامب "لو عرضت جنوب أفريقيا طائرة، لقبلتها".

كان رامافوزا يشير إلى ترحيب ترامب بالهدية التي حظي بها من القيادة القطرية والمتمثلة في طائرة بوينغ 747 – 8 تبلغ قيمتها 400 مليون دولار. اعتبر ترامب أن تقديم دولة قطر طائرة للولايات المتحدة لفتة عظيمة لا يمكن رفضها، وأوضح أنه لا ينوي استخدام هذه الطائرة بعد مغادرته منصبه، مشيرا إلى أن قبولها يعد حلا عمليا للولايات المتحدة في ضوء تأخير شركة "بوينغ" في تسليم طائرة رئاسية جديدة، حسب قوله.

كارولين ليفيت، المتحدثة باسم البيت الأبيض، قالت إن الطائرة القطرية الفاخرة المثيرة للجدل هي "مشروع القوات الجوية" وإن ترامب "لا علاقة له بها"، وأضافت "لنكن واضحين تماما، حكومة قطر، والعائلة القطرية، عرضت التبرع بهذه الطائرة للقوات الجوية الأميركية، وسيتم قبول هذا التبرع وفقًا لجميع الالتزامات القانونية والأخلاقية. سيتم تحديثها وفقًا لأعلى المعايير من قِبل وزارة الدفاع والقوات الجوية الأميركية، هذه الطائرة ليست تبرعًا شخصيًا أو هدية لرئيس الولايات المتحدة، وعلى كل من كتب ذلك تصحيح أخباره، لأن هذا تبرع لبلدنا وللقوات الجوية الأميركية".

الحقيقة أن لا أحد كان يعتقد للحظة واحدة أن الولايات المتحدة، أقوى دولة على وجه الأرض والتي تعتبر نفسها شرطي العالم، يمكن أن تفتح الباب لقبول التبرعات لقواتها الجوية التي تمتلك أحدث الأسلحة ولديها قوة طيران استثنائية قادرة على أن تضرب متى وحيث شاءت من دون رقيب أو حسيب. ترامب فعلها وجعل بلاده تمد يدها للمساعدات.

أحيانًا، يبدو ترامب وكأنه يسعى إلى ابتزاز الدول الثرية بأسلوب مبتذل، سواء لفائدة مشاريعه الشخصية ومشاريع فريقه والمقربين منه، أو لمصلحة بلاده، ولكنه في كل الأحوال يصادف أمامه قادة وزعماء ومسؤولين على مستوى عالٍ من الأخلاق والاحترام والهدوء وسعة البال. فهم تربوا في خير أوطانهم ورخاء مجتمعاتهم وترعرعوا على قيم ثقافية واجتماعية وإنسانية تجعلهم يقابلون إشارات الجشع الترامبي بالصمت أو الابتسام أو عدم الاكتراث.

في الرابع من شباط – فبراير 2025، وفي لقاء مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في البيت الأبيض، طرح ترامب مقترحًا يقضي بنقل سكان قطاع غزة إلى مصر والأردن، تحت غطاء ما وصفه بـ"الدوافع الإنسانية". قال إن خطته تهدف إلى "إنقاذ الفلسطينيين من جحيم غزة" ونقلهم إلى حياة أكثر رفاهية واستقرارًا، في ظل الدمار الواسع الناتج عن الهجمات الإسرائيلية. وتضمنت رؤيته تحويل القطاع إلى "وجهة سياحية عالمية" أطلق عليها اسم "ريفييرا الشرق الأوسط". قبل أيام أنكر أن يكون على علم بالموضوع. لكنه دفع بصديقه الذي لا يقل عنه جشعًا توني بلير إلى الإشراف على إدارة غزة، وخاصة على عملية إعادة الإعمار والتنمية وجلب أموال طائلة للاستثمار في القطاع باستعمال الضغط والابتزاز للدول ذات الفوائض المالية.

لم يتوقف الأمر عند ذلك، وإنما وصل بترامب إلى أن يطالب علنًا بتمكينه من جائزة نوبل للسلام، وقد فشل في تحقيق أمله على الأقل في العام الحالي، ربما لأن الكثيرين لم يصدقوا بعد أنه يدافع عن السلام وهو الذي كان يبرر قتل آلاف المدنيين في غزة، ويعتبر بنيامين نتنياهو صديقه المقرب، وتراجع عن خطته لوقف الحرب في أوكرانيا، ولم يقم بأي جهد لحقن الدماء في السودان. هو فقط يتحرك في اتجاهات مصلحته ومصلحة فريقه وبلاده.

لم يتوقف ترامب عند طموحاته على الأرض وإنما اتجه بها إلى السماء. في أغسطس الماضي، اعتبر أنه إذا تمكن من تحقيق السلام في أوكرانيا فإنّ هذا الإنجاز قد يساعده على دخول الجنة، مستطردًا أن "فرصه ضعيفة حاليًا في نيل ذلك".

الأحد الماضي، قال للصحافيين خلال حديثه عن إيقاف الحرب على غزة "لا أعتقد أن هناك أي شيء سيدخلني الجنة، لا أعتقد أنني سأدخل الجنة". هو يريد الدنيا والآخرة، الأرض والسماء، المال والسلطة، صداقة نتنياهو و"نوبل للسلام". ولا يرى مانعًا من أن يطالب الآخرين بجزء من ثرواتهم. إنه ترامب الجشع، الذي يبدو أنه لا يعرف الشبع.

العراق أمام صناديق الشك والتهديد: هل ما زالت ديمقراطية ممكنة؟

مهند محمود شوقي
إعلامي عراقي

منذ سقوط النظام السابق عام 2003، دخل العراق مرحلة جديدة من تاريخه السياسي، مرحلة حملت وعود الديمقراطية وبناء الدولة العادلة، لكنها حملت في الوقت ذاته موروثًا ثقيلًا من الانقسامات والولاءات والهشاشة المؤسسية. فبعد الاحتلال الأميركي وإعادة تشكيل النظام السياسي، عُقدت أول انتخابات حرة عام 2005 وسط آمال عريضة بأن تكون صناديق الاقتراع بداية لعراق جديد قائم على المواطنة والعدالة الاجتماعية.

لكن انتخابات 2005 سرعان ما كشفت عن الوجه الآخر للمشهد الجديد، إذ طغت الطائفية على المشهد الانتخابي، وصوّت الكثير من العراقيين بدافع الخوف والانتماء المذهبي لا بدافع الرؤية الوطنية. ومع مرور الوقت، أعادت كل دورة انتخابية إنتاج النخب ذاتها، وتكرّست المحاصصة الحزبية والمكوناتية على حساب بناء الدولة الاتحادية الحديثة.

في انتخابات 2010 و2014، تراجع الخطاب الوطني لصالح الاصطفافات السياسية الضيقة، فيما بقيت وعود الإصلاح مجرد شعارات انتخابية تتلاشى بعد إعلان النتائج. أما انتخابات 2018 و2021 فقد كانت بمثابة الإنذار الأوضح لتآكل الثقة الشعبية، إذ شهدت أدنى نسبة إقبال منذ عام 2003، بعدما شعر المواطن بأن صوته لا يُحدث فرقًا وأن النتائج محسومة مسبقًا.

تُظهر التقارير أن نسبة المشاركة انخفضت من أكثر من 70 في المئة في انتخابات 2005 إلى نحو 41 في المئة في انتخابات 2021، وهو مؤشر خطير على انحسار الأمل الشعبي. فالشباب الذين خرجوا إلى الشوارع في احتجاجات تشرين مطالبين بالتغيير، أصبح الكثير منهم اليوم عازفا عن التصويت، بعدما فقدوا الثقة بجدوى العملية الديمقراطية.

ورغم أن الدستور العراقي نص على أن العراق دولة اتحادية فيدرالية تمنح المكونات والأقاليم حق إدارة شؤونها الداخلية، فإن الواقع السياسي أثبت أن هذه الفيدرالية لم تُطبق فعليًا، بل تحولت إلى مركزية صارمة تمسك بها بغداد، ما أعاد إنتاج أنماط الحكم القديمة بواجهة جديدة. فالمناصب والموارد بقيت رهينة الصفقات والمحاصصات، بينما هُمّشت المحافظات والإقليم سياسيا واقتصاديا.

ومع اقتراب الانتخابات البرلمانية في العراق والمزمع إجراؤها في 11 نوفمبر – تشرين الثاني 2025، يعود القلق ليخيّم مجددا، وهذه المرة في ظل مناخ أمني متوتر يذكّر العراقيين بسنوات العنف السياسي. فقد شهدت منطقة الطارمية شمال بغداد مؤخرا حادثة اغتيال أحد المرشحين للانتخابات، في جريمة أعادت إلى الأذهان مشاهد التصفيات التي لطالما رافقت مراحل التنافس الانتخابي. هذه الحادثة ليست معزولة، بل تعكس هشاشة الأمن الانتخابي واستمرار نفوذ السلاح خارج سلطة الدولة، وهو ما يثير الخشية من أن تتحول الحملات الانتخابية إلى ميادين لتصفية الحسابات بدل التنافس الديمقراطي.

تظهر التقارير أن نسبة المشاركة انخفضت من أكثر من سبعين في المئة في انتخابات 2005 إلى نحو 41 في المئة في انتخابات 2021 وهو مؤشر خطير على انحسار الأمل الشعبي وفقدان الثقة

لم يعد الخطاب الانتخابي اليوم مساحة لعرض البرامج والرؤى، بل تحول إلى ميدان مليء بالاتهامات والتحريض الطائفي والعشائري، حيث تُستخدم الأموال والنفوذ الإعلامي لتشويه الخصوم بدل إقناع الناخبين. هذه الممارسات تُفرغ الانتخابات من معناها الحقيقي وتحوّلها إلى صراع على النفوذ، لا وسيلة للتداول السلمي للسلطة.

تتأثر العملية الانتخابية كذلك بتدخلات خارجية وإقليمية، عبر دعم قوى أو تحالفات معينة، مما يضاعف شكوك المواطنين في نزاهة الاقتراع. ومع تزايد الانقسامات الداخلية، يتراجع التماسك الاجتماعي ويصبح الإصلاح المؤسسي أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى.

إن عودة الاغتيالات السياسية في هذا التوقيت الحرج لا يمكن فصلها عن فقدان الثقة الشعبية بالعملية الديمقراطية، ولا عن هشاشة الوضع الأمني الذي قد يفتح الباب أمام عودة الإرهاب بأشكاله الجديدة. فحين تُغتال الأصوات الحرة ويُستبدل الحوار بالرصاص، تُصاب الديمقراطية في جوهرها، ويُصبح المواطن أسير الخوف بدل أن يكون شريكًا في القرار. إن الإرهاب لا يولد من فراغ، بل يتغذى على الفوضى والظلم وفقدان الثقة، وهي كلها عناصر تتكاثر في أجواء انتخابية يسودها التوتر والتهديد والإفلات من العقاب.

ومع ذلك، يبقى الأمل قائمًا ما دامت هناك إرادة شعبية حيّة وشباب يرفضون الاستسلام لليأس. فإصلاح الديمقراطية لا يبدأ من صناديق الاقتراع، بل من إصلاح بيئتها الأخلاقية، وتحريرها من سطوة المال والسلاح والخوف. العراق لا يحتاج إلى فكر مركزي القرار بقدر ما يحتاج إلى ثقافة سياسية اتحادية جديدة تؤمن بأن الوطن أكبر من الجميع، وأن مستقبل الدولة الاتحادية مرهون بقدرتها على حماية الحياة قبل الأصوات، والإنسان قبل الشعارات، من مبدأ كفله الدستور وتغاضى عنه البعض.

شعارات انتخابية تتلاشى بعد إعلان النتائج

لماذا فشلت ليبيا وكيف يمكن إنقاذها؟

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

ليبيا تعيش مفارقة تاريخية مؤلمة، فهي من جهة بلد يملك سادس أكبر احتياطي نفطي في العالم، ومساحة شاسعة تتجاوز المليون وسبعمئة ألف كيلومتر مربع، وسواحل ممتدة على المتوسط بطول يزيد عن 1700 كيلومتر، ومواقع أثرية مصنفة على قائمة التراث العالمي، ومع ذلك تتذيل مؤشرات التنمية والديمقراطية وتغرق في أزمات متلاحقة. هذا التناقض الصارخ يثير سؤالاً جوهرياً: لماذا فشلت ليبيا وكيف يمكن إنقاذها؟

جذور الأزمة الليبية تعود إلى عقود طويلة من التراكمات السياسية والاجتماعية. فبعد الاستقلال عام 1951، ورثت الدولة هياكل إدارية هشة خلفها الاستعمار، لكن الانعطافة الحاسمة جاءت مع انقلاب 1969 الذي قاده العقيد معمر القذافي، حيث عمل النظام الجديد على تفكيك مؤسسات الدولة بشكل منهجي، وألغى الدستور، وأضعف الجيش النظامي، وحوّل البلاد إلى شبكة من الأجهزة الأمنية القمعية. هذا النهج جعل ليبيا دولة بلا مؤسسات حقيقية، بل أقرب إلى كيان هش قائم على الولاءات الشخصية والقبلية، ما جعلها عاجزة عن مواجهة أي تحولات كبرى.

حين اندلعت ثورة 2011، كان المشهد مهيأً للانفجار. التدخل العسكري لحلف الناتو أسقط النظام لكنه ترك فراغاً أمنياً وسياسياً لم تكن البلاد مستعدة لملئه. انتقل الليبيون من حكم الفرد إلى حكم الميليشيات، ومن دولة مركزية قمعية إلى ساحة مفتوحة للفوضى. ومع غياب مؤسسات قادرة على إدارة المرحلة الانتقالية، تحولت الثورة إلى صراع مسلح طويل الأمد، وبدلاً من أن تكون بداية لبناء دولة جديدة، أصبحت مدخلاً لانهيار شامل.

منذ عام 2014، دخلت ليبيا مرحلة الانقسام المؤسسي الحاد، حيث نشأت حكومتان متوازيتان، واحدة في الشرق وأخرى في الغرب، ولكل منهما مؤسساتها وأجهزتها. هذا الانقسام أدى إلى تفتيت المؤسسات السيادية مثل البنك المركزي والمؤسسة الوطنية للنفط، وأدى إلى تدهور الخدمات الأساسية من كهرباء وصحة وتعليم، كما سمح بانتشار الميليشيات والجريمة المنظمة. ومع غياب سلطة مركزية قوية، أصبح السلاح لغة السياسة، وتحولت المدن إلى جزر معزولة تحكمها قوى الأمر الواقع.

الفساد بدوره كان عاملاً مدمراً لا يقل خطورة عن الانقسام. مليارات الدولارات من عائدات النفط تسربت عبر شبكات فساد معقدة، وأصبحت النخب المستفيدة من الانقسام تعمل على استمراره لأنه يضمن لها البقاء في السلطة والثروة. وهكذا تحولت ليبيا إلى نموذج لدولة منهوبة، حيث يختفي المال العام في حسابات خاصة، بينما يعيش المواطنون أزمات معيشية خانقة.

لكن، رغم هذا المشهد القاتم، فإن الطريق إلى الإصلاح ليس مستحيلاً. البداية يجب أن تكون من مصالحة وطنية شاملة تعترف بالمظالم التاريخية وتعوض المتضررين، على غرار تجربة جنوب أفريقيا بعد الفصل العنصري. هذه المصالحة لا بد أن تكون صادقة وشاملة، لأنها وحدها الكفيلة بترميم النسيج الاجتماعي الممزق. تلي ذلك إعادة بناء المؤسسات الأمنية على أسس وطنية، عبر نزع سلاح الميليشيات وإدماجها في جيش وشرطة نظاميين يخضعان لسلطة منتخبة. كما يحتاج الليبيون إلى دستور دائم يضمن التوازن بين المناطق ويحدد صلاحيات السلطات بشكل واضح، ويمنع عودة الاستبداد أو تغول أي طرف على حساب الآخر.

الإصلاح الاقتصادي يمثل بدوره حجر الزاوية في أي مشروع لإحياء ليبيا. يجب إصلاح قطاع النفط وإدارة عائداته بشفافية، وإنشاء هيئات رقابية مستقلة لمحاربة الفساد، وتخصيص نسب معتبرة من الميزانية للتعليم والصحة، بما يعيد بناء رأس المال البشري الذي أهمل لعقود. فالتنمية لا تقوم على النفط وحده، بل على الإنسان القادر على الإبداع والإنتاج.

> **بعد أكثر من عقد من الانقسام والتدخلات الخارجية يراهن الليبيون على حفتر باعتباره الشخصية القادرة على إخراج البلاد من أزماتها وإعادة الاستقرار والسيادة واستعادة وحدة الوطن وكرامة الشعب**

ولا يمكن إغفال دور الجوار الإقليمي. فمصر والجزائر وتونس قادرة على لعب دور محوري إذا انتقلت من منطق التنافس إلى منطق التعاون، عبر وقف دعم الأطراف المتصارعة وتقديم مبادرات وساطة وفتح أسواقها أمام اليد العاملة والبضائع الليبية. أما أوروبا، وخاصة إيطاليا وفرنسا، فعليها أن تتوقف عن دعم أطراف متنازعة وأن توحد مواقفها، وأن تتحول من التنافس على النفوذ إلى شراكة حقيقية تقوم على إعادة الإعمار ونقل التكنولوجيا ودعم مشاريع الطاقة المتجددة وتحلية المياه.

الدول الكبرى والمنظمات الدولية مطالبة بدورها بدفع عملية سياسية حقيقية تحت مظلة الأمم المتحدة، والاستثمار في القطاعات الإنتاجية غير النفطية، ودعم برامج إعادة الإعمار، والمساهمة في خلق فرص عمل تحد من الهجرة غير النظامية. فاستقرار ليبيا ليس مصلحة لليبيين وحدهم، بل للعالم بأسره.

في هذا السياق، يبرز اسم المشير خليفة بلقاسم حفتر كأحد أبرز الشخصيات العسكرية والسياسية في ليبيا المعاصرة. وُلد عام 1943 في مدينة إجدابيا، وتخرّج من الكلية العسكرية الملكية في بنغازي عام 1966 برتبة ملازم. شارك في حرب أكتوبر 1973 إلى جانب الجيش المصري، حيث قاد كتيبة ليبية خاصة وحظي بتكريم رسمي تقديرًا لدوره. عُرف منذ بداياته بصلابته العسكرية وكاريزماتيته القيادية، ما جعله حاضرًا في محطات مفصلية من تاريخ ليبيا الحديث.

خاض تجارب عسكرية وسياسية معقدة، من حرب تشاد إلى سنوات المنفى، ثم عاد إلى بلاده عام 2011 مع اندلاع الثورة، ليصبح لاحقًا قائدًا عامًا للقوات المسلحة الليبية. ارتبط اسمه بعملية الكرامة عام 2014 التي اعتبرها أنصاره ثورة على الإرهاب والفوضى، ونجح عبرها في فرض حضور قوي على المشهدين العسكري والسياسي، جامعًا بين صفة القائد العسكري وزعامة سياسية تتجاوز حدود القبيلة والمنطقة.

اليوم، وبعد أكثر من عقد من الانقسام والتدخلات الخارجية، يراهن الليبيون على حفتر باعتباره الشخصية القادرة على إخراج البلاد من أزماتها. فالمراقبون يرون أنه يحظى بدعم شعبي واسع في مختلف المناطق، وأنه يمتلك من الخبرة والصلابة ما يؤهله لقيادة ليبيا نحو مرحلة جديدة من الاستقرار والسيادة. إنهم يقرأون في شخصيته ملامح الزعامة التي يمكن أن تعيد للوطن وحدته، وللشعب كرامته، وللدولة مكانتها بين الأمم. وبينما تتنازع القوى الإقليمية والدولية على رسم خرائط ليبيا، يراهن أبناؤها على أن يقودهم حفتر نحو خريطة واحدة مرسومة بإرادتهم وحدهم.

إذا ما توفرت الإرادة السياسية الداخلية والدعم الدولي المسؤول، يمكن لليبيا أن تتحول بحلول 2030 إلى مركز إقليمي للطاقة والخدمات اللوجستية، ووجهة سياحية عالمية بفضل مواقعها الأثرية وسواحلها، وسوق استهلاكية مهمة بفضل ثرواتها وموقعها الإستراتيجي، وجسر للتبادل التجاري بين أفريقيا وأوروبا.

إن فشل ليبيا لم يكن قدراً محتوماً، بل نتيجة لسياسات خاطئة وإرث استبدادي وتدخلات خارجية سلبية. إحياؤها يتطلب معادلة واضحة: مصالحة وطنية حقيقية، مؤسسات قوية، حوكمة رشيدة، وشراكة دولية مسؤولة. الوقت لم يفت بعد، لكن النافذة تضيق. كل يوم من التأخير يكلف الليبيين فرصاً للتنمية ويعمق جروح الماضي. القرار الآن بين أيدي الليبيين أولاً، وشركائهم الدوليين ثانياً، إما أن يعملوا معاً لبناء مستقبل أفضل، أو يتحملوا مسؤولية ضياع واحدة من أغنى دول العالم.

رهان ليبي على خليفة حفتر

مصداقية قيس سعيّد.. مفتاح تفكيك أزمة قابس

الحوار ضروري لتهدئة النفوس

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

إذا استمر التعاطي الحكومي الصامت مع الاحتجاجات في محافظة قابس التونسية على خلفية قضية التلوث، فإن الأمور قد تخرج عن السيطرة. الحكومة لا تمتلك محاورين جيدين، الوزراء تكنوقراط يتقنون وضع الخطط، وليسوا سياسيين ليحاوروا أو يناوروا، والمسؤولون المحليون منخرطون آليا مع الناس، يطالبون بنفس مطالبهم، لا أحد ينتظر منهم أن يظهروا ليقولوا للناس اصمتوا.

كما أن نواب البرلمان من المحافظة لا يمتلكون الإشعاع الكافي ليمثلوا ثقلا يمكن أن يحاور ويقنع الناس بالانتظار قليلا حتى تنفذ الحكومة خطتها لتغيير الآليات المستعملة، التي تحدث التسربات الغازية المتسببة في حالات الإغماء.

الجهة الوحيدة القادرة على النزول إلى الناس ومخاطبتهم وإقناعهم هي الرئيس قيس سعيد. ورغم حالة الاحتقان التي بلغتها الأوضاع بعد مشاركة الآلاف من أبناء المدينة في المسيرة التي تريد لفت نظر الحكومة إلى مطالبهم وعلى رأسها تفكيك المعمل الذي يتولى معالجة الفسفات الذي يتم جلبه من محافظة قفصة الواقعة على الحدود مع الجزائر.

من البداية، فإن أهل قابس يطالبون بحضور الرئيس قيس سعيد إلى المدينة والحديث إليهم، وهو مطلب يسهل على الرئيس التونسي مهمة الإقناع وتفسير مقاربة الحكومة للأزمة، كما أن هذا المطلب يظهر منسوب الثقة العالي الذي يحظى به لدى الناس.

لذلك ينتظر في أي لحظة أن ينتقل قيس سعيد إلى المدينة الواقعة في الجنوب الشرقي للبلاد من أجل الاستماع إلى الناس واللقاء بهم بشكل مباشر ومحاورتهم في الشارع، كما فعل في الاحتجاجات التي وقعت قبل أشهر في مدينة المزونة (محافظة سيدي بوزيد)، حين مثل حضوره فرصة للحوار والمصارحة والالتقاء بالمواطنين.

لماذا يكون لقاء قيس سعيد مهما بالنسبة إلى المواطنين في قابس وقبلها في المزونة وأماكن أخرى نجح الرئيس سعيد في طمأنة النفوس وتهدئة الخواطر وتقديم تعهدات بتحسين الوضع فيها. آلية الحوار المباشر مهمة مع مناطق تشعر بأنها متروكة لقدرها خلال عقود من حكم الدولة الوطنية، وأن الدولة/ المركز لا تظهر إلا لأخذ الجباية أو الدعاية للانتخابات في مناطق الهامش. وتاريخيا كانت المعارضة الراديكالية تنطلق من مدن الوسط والجنوب والشمال الغربي بسبب موقف من الدولة التي تدير لهم الظهر وتهتم بالسواحل.

يجد الكثير من الناس في صعود قيس سعيد إلى الحكم فرصة قد لا تتكرر لكسر هذه المعادلة، وأن تستعيد الدولة من خلالها أداء متوازنا يساوي بين المناطق، والأكثر من ذلك يعوض مدن الهامش عما لحقها من إجحاف وإهمال بسبب ثقافة قديمة تقوم على الصراع بين سكان مراكز المدن (البلْدية) وسكان القرى والأرياف والمناطق الصحراوية (الآفاقيين)، وهو صراع يرفع فيه المركز خطاب القوة المادية والثقافة المتعالية في وجه من يصفهم بالبدو. وترك هذا جروحا غائرة أسست لانتفاضات عشائرية منذ قرون، وخاصة في فترة الحكم العثماني والاستعمار الفرنسي، حيث تصدرت مناطق الهامش مهمة المقاومة المسلحة فيما كانت مدن السواحل تتهم بالاستفادة من الوجود الفرنسي وخلافته لاحقا على الحكم.

> **الأزمة في قابس نتاج تراكم تاريخي، وحلها لا يكمن في التخوين ولا في شراء الوقت. كما أنه لا يوجد حل في دقيقة، والحوار هو السبيل لجسر الهوة**

ومنذ ظهوره في الحملة الانتخابية التي قادت إلى فوزه بالرئاسة في انتخابات 2019 كان الناس يشعرون في مختلف المناطق بأن قيس سعيد هو الشخصية التي يبحثون عنها لتلافي أخطاء الماضي. وبقطع النظر عن تقييم أدائه السياسي في العلاقة بالديمقراطية والأجسام الوسيطة، إلا أنه نجح في أن يكون بديلا مختلفا لمنظومات الحكم السابقة التي تتحرك بثقافة المركز سواء أكانت من داخله أو من خارجه واختارت التبعية له وسعت لاسترضائه، كما حصلت في حكومات ما بعد ثورة 2011.

ليس مطلوبا من الحوار أن يذهب عبره قيس سعيد إلى قابس ويقول إن الدولة قررت أن تغلق المجمع الكيميائي، هكذا ببساطة وخسارة الدولة لأهم مصدر من مصادر قوتها، وهو معالجة الفسفات، واستعادة موقع تونس في السوق العالمية لهذه المادة الحيوية بعد أن خسرته بسبب سلسلة الإضرابات الفوضوية بعد ثورة 2011.

وأعلنت الحكومة التونسية في مارس الماضي عن خطة لزيادة إنتاج الفوسفات بنحو خمسة أضعاف، ليصل إلى 14 مليون طن متري بحلول عام 2030، وذلك في إطار خطة تهدف إلى إنعاش هذا القطاع الحيوي، للمساعدة في تحسين المالية العامة المتعثرة.

المطلوب أن يصارح الرئيس سعيد الناس بأن تفكيك المعمل ونقله إلى منطقة أخرى فكرة غير عملية وليست ممكنة، وأن الحكومة جادة في تسريع عملية استصلاح وتغيير الآليات التي باتت تحدث تسربات، وأن قابس كما أي منطقة أخرى في البلاد هي جزء من الدولة، وليس هناك ما يدفع إلى خطاب المظلومية التي تغذيه المزايدات من الداخل والخارج، مع تعهد بإحداث نقلة في القطاع الصحي بالمحافظة، وتعويض المتضررين من مخلفات المجمع الكيماوي.

ومن الطبيعي أن تعهدات يطلقها الرئيس سعيد للناس ستكون ملزمة للحكومة وتدفعها إلى تسريع التنفيذ، والأهم من هذا أنها تنجح في قطع الطريق أمام التوظيف السياسي لما يجري، مع أن الفعاليات المدنية المشاركة في مسيرة الأربعاء قد أكدت أكثر من مرة أنها لا تقبل بأي توظيف ودعت الأحزاب إلى النأي بالنفس عن هذا التحرك خاصة أن كثيرا من الأحزاب والشخصيات شاركت في حكومات سابقة، قبل الثورة وبعدها، ولم تفعل شيئا لإصلاح الوضع في قابس، وكانت بدورها تطلق الوعود ثم تختفي وتحضر إلى المحافظة وقت الانتخابات ثم تختفي مجددا.

لكن من المهم أن تكف بعض البرامج والوجوه، التي تقدمها نفسها على أنها تدافع عن خيارات الرئيس سعيد، عن التعامل مع التحرك على أنه جزء من مؤامرة، فذلك يحقق نتائج عكسية ويدفع السكان إلى الاتجاه الآخر وتصديق ما يسمعونه من مزايدات عن التهميش.

الأزمة في قابس نتاج تراكم تاريخي، وحلها لا يكمن في التخوين ولا في شراء الوقت. كما أنه لا يوجد حل في دقيقة، والسبيل لجسر الهوة هو الحوار على قاعدة الوضوح ومصارحة الناس بحدود القدرات الحكومية، ومصداقية قيس سعيّد هي مفتاح لتفكيك الأزمة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/10/17
السنة 48 العدد 13635

يضحك وينقد ويؤرخ

حسن الفد

يحول الحياة اليومية في المغرب إلى كوميديا مؤثرة

● ممثل يستثمر كل موقف في أدواره

● تشخيص ذكي للمفارقات الاجتماعية

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

يعتبر حسن الفد أحد أبرز الممثلين المغاربة الذين استطاعوا الجمع بين الترفيه والفهم الواضح للواقع الاجتماعي، إذ يمتاز بقدرته على دراسة بنية الشعب المغربي بكل شرائحه، وتحويل هذه الدراسة إلى كوميديا متجددة تحمل رسائل اجتماعية بطريقة ذكية وساخرة.

ويبرز فنه قدرة فريدة على المزج بين الفكاهة والواقع، مع تقديم مواقف يومية مألوفة تتحول إلى مادة كوميدية ممتعة وهادفة. ويُنظر إلى أعماله على أنها مرآة المجتمع المغربي، يكشف من خلالها عن تفاصيل الحياة الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية بأسلوب غير مباشر وراق، بعيد عن السطحية أو التقليدية.

السخرية والنقد

تتميز أدوار حسن الفد بالقدرة على تقديم شخصيات متنوعة تعبر عن مختلف شرائح المجتمع المغربي، من الريف إلى المدن، ومن الطبقات الشعبية إلى الطبقات الوسطى. يختار الشخصيات بعناية، ويستثمر كل موقف يومي في خلق لحظة كوميدية تحمل بعدًا اجتماعيًا أو نقديًا، كما يعتمد على الملاحظة الدقيقة لسلوكيات المواطنين وتفاصيل حياتهم اليومية، وهذا يمنحه قدرة على تصوير المواقف الواقعية بطريقة ساخرة تخاطب لاوعي الجمهور المغربي.

وتمثل شخصية كبور نموذجا مميزا في أعماله، التي ظهرت في سلسلة "كبور ولحبيب"، وركزت على الحياة اليومية لسكان الريف المغربي، وعلى الصدام بين الطبيعة البدوية لسكان المدن الجدد وبين نمط العيش العصري في قالب كوميدي، إذ يعيش كبور ولحبيب حياة جديدة في غرفة على سطح عمارة في مدينة الدار البيضاء، وتمر مواقف ساخرة ناتجة عن الصدام بين بدوية كبور ولحبيب وشعبوية صاحبة العمارة خديجة وحارس العمارة.

ويقدم الفد من خلال كبور شخصية مرحة تجمع بين البساطة والحكمة الشعبية، وتعبر عن التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الريف المغربي، مع إيصال نقد ساخر للعديد من القيم التقليدية والتصرفات اليومية، فأسلوبه في تقديم كبور يعتمد على الأداء الجسدي، الإيماءات، والنبرة الصوتية، ليصبح المشاهد أمام شخصية حية تنبض بالواقعية والكوميديا في آن واحد.

ويبرع حسن الفد في سلسلة "طوندوس" في تقديم نقد ساخر للواقع الرقمي الجديد الذي أصبح جزءًا من الحياة اليومية للمغاربة. يعتمد في أدائه على مزيج من السخرية الهادئة والذكاء في قراءة التحولات الاجتماعية التي رافقت صعود الترند في الفضاء الافتراضي.

ويجسد في هذا العمل شخصية تبرز وعيه العميق بالتغيرات التي طالت سلوك الأفراد، إذ يكشف بأسلوب فكاهي حاد كيف تتحول المواضيع السطحية إلى محركات للرأي العام، وكيف ينجذب الجمهور إلى كل ما يثير الضجة لا إلى ما يحمل قيمة حقيقية.

ويستخدم الفد في هذا الدور أسلوبه الخاص في المزج بين التعابير الجسدية واللفظية ليبرز المفارقات التي يعيشها المجتمع المغربي في عصر المنصات الاجتماعية. يجعل المشاهد يضحك من تفاهة بعض الظواهر المنتشرة، وفي الوقت نفسه يضعه أمام مرآة تكشف حجم تأثير هذه الظواهر على الحياة العامة.

● فنان يختار السخرية كأداة تفكيك

ويختار السخرية كأداة تفكيك، فيسخر من الترند ليفضح فراغه دون خطب أو شعارات. وهذا ما يمنح "طوندوس" بعدا يتجاوز الكوميديا التقليدية، ويعزز مكانة حسن الفد كفنان يحلل الواقع ويعيد تركيبه بطريقة فنية مبدعة.

عالم كوميدي

تظهر قدرة حسن الفد على الابتكار والتجديد في كل عمل يقدمه حيث يعالج موضوعا اجتماعيا مختلفا بأسلوب غير مباشر، ويكشف عن فهمه العميق للمجتمع المغربي.

يعالج التفاوت الطبقي، العادات والتقاليد، أو التحديات الاقتصادية بطريقة مرحة لكنها دقيقة، بينما في أعماله التلفزيونية الرمضانية، مثل "الشانيلي تي في" و"الفد تي في"، يستفيد حسن الفد من صياغة نصوص متقنة، وحوارات قصيرة تمثل الحياة اليومية للمغاربة، مع تصوير العلاقات الأسرية، والبيئة الاجتماعية، والتفاعلات الإنسانية بأسلوب ساخر وجذاب.

من خلال هذه الأعمال تمكن من تقديم نقد اجتماعي خفيف يظهر الواقع المغربي كما هو، دون الحاجة إلى شرح مباشر أو مبالغات، للتعبير عن قدرة الفنان على استخدام الكوميديا كأداة تحليلية بصرية وصوتية.

وحوّل حسن الفد سلسلة "الفد تي في" إلى مرآة ساخرة حول التناقضات التي تطبع الخطاب الإعلامي المغربي، عبر نشرات إخبارية وهمية وبرامج مسابقات تقليدية بأسلوب ساخر يخترق القشرة اللامعة للمحتوى التلفزي، ويكشف البنية الهشة التي تقف وراءه. ويشتغل على تقليد البرامج المعروفة بطريقة فنية ذكية، فيجعل من المحاكاة الساخرة أداة قوية لإبراز العبث الذي يمر أحيانا في وسائل الإعلام.

ويمسك بخيوط الواقع بخفة، فيعيد تشكيله داخل فضاء تلفزيوني وهمي يضحك ويُوجع في آن واحد. ويراقب كيف يتفاعل الجمهور مع الإعلام، فيُظهر في أدائه وكتابته فهما عميقا للذهنية المغربية وطرق استقبالها للرسائل التلفزية. يبني عالما كوميديا يلتقط التفاصيل الصغيرة في الكلام والحركات والإيماءات، ويحوّلها إلى مشاهد مضحكة تكشف سذاجة ما يُقدَّم أحيانًا للمشاهدين. ويرسّخ بهذا العمل مكانته كصوت فني ساخر يعرّي الخطاب من دون أن يصرخ، ويُضحك الجمهور وهو يضعه أمام نفسه.

> حسن الفد يبني عالما كوميديا يلتقط التفاصيل الصغيرة في الكلام والحركات والإيماءات، ويحولها إلى مشاهد مضحكة

وقام حسن الفد من خلال سلسلة "لكوبل" بتجربة كوميدية متفردة تنطلق من بساطة الحياة الريفية لتغوص في أعماق العلاقات الزوجية التقليدية، يجسّد فيها شخصية الزوج القروي العجوز بطريقة تجمع بين الذكاء الفني والدقة في التقاط تفاصيل الواقع، فيُظهر بحركاته وطريقته في الكلام ما يعيشه جيل كامل من الأزواج في مناطق المغرب العميق. ويختار الصراع اليومي بين الزوجين كمدخل ساخر لتصوير تحولات المجتمع، ويجعل من النقاشات القصيرة مسرحًا لعرض تناقضات الواقع المغربي.

يشتغل الممثل المغربي على الزمن القصير للحلقة بمهارة عالية، فيكثف المواقف ويجعل من ثلاث دقائق مساحة كافية لبناء مشهد يحمل طرافة وسخرية ورسالة اجتماعية. ويلتقط ما يدور في البيوت الريفية من حوارات عفوية ويعيد صياغتها بلغة مسرحية هادئة لكنها لاذعة. ويترك للمشاهد متعة الضحك وفي الوقت نفسه يدفعه إلى التفكير في أنماط التفكير التقليدية التي مازالت تتحكم في حياة العديد من الأسر.

يبرز الفد من خلال هذه السلسلة فهمه العميق لبنية المجتمع المغربي، فيتفاعل مع ذاكرة الجمهور ويستحضر لغة الجيل القديم وروح الريف المغربي. وينجح في تحويل الحياة اليومية إلى مادة فنية ثرية تُضحك وتنتقد وتؤرخ لمرحلة اجتماعية في قالب كوميدي بسيط لكنه شديد الذكاء.

ونجح حسن الفد في جعل الكوميديا أداة للتواصل مع الجمهور، إذ تتسم أعماله بالقدرة على الوصول إلى مختلف الأعمار والفئات الاجتماعية. شخصية كبور أصبحت رمزًا للمرح والذكاء الاجتماعي، وتساهم في رسم صورة واقعية عن الحياة الريفية المغربية. العروض الفردية والمسلسلات الرمضانية التي يقدمها تجعل المشاهدين يتعرفون على أنفسهم، على محيطهم الاجتماعي، وعلى اختلاف الطبقات بطريقة ممتعة وفعالة.

فنان ذكي

يمثل حسن الفد نموذجا للفنان الذكي الذي يحلل المجتمع ويقدمه للجمهور بطريقة مسلية، مع الحفاظ على المصداقية والواقعية. يعتمد على أساليب ساخرة خفيفة تنقل القضايا الاجتماعية بطريقة فنية، وتخلق جوا من الضحك والتفكير في الوقت نفسه. ويتضح أثر أعماله في تنمية وعي المشاهد المغربي بقضايا مجتمعه، وفي تعزيز قيمة الكوميديا كأداة فنية للتعبير عن الواقع الاجتماعي والثقافي.

> أعماله تسعى إلى تنمية وعي المشاهد المغربي بقضايا مجتمعه وتعزيز قيمة الكوميديا كأداة فنية للتعبير عن الواقع

ولد حسن الفد بمدينة الدار البيضاء ضمن أسرة متوسطة الحال تضم أحد عشر أخا وأختا. نشأ في بيئة ثقافية منفتحة، ساعدت على تطوير حبه للفن والمسرح، مع دعم والده وإخوته الأكبر منه في صقل شخصيته الفنية.

درس الابتدائي والثانوي في الدار البيضاء، ثم انتقل لدراسة الهندسة الداخلية في الرباط، وعمل في هذا المجال لفترة قبل العودة إلى شغفه بالفن، والتحق بالمعهد البلدي بالدار البيضاء وتخرج سنة 1988، مكتسبًا مهارات التمثيل وفنون العرض المسرحي.

بدأ الفد مشواره الفني من خلال الأفلام القصيرة التي حصدت جوائز محلية ودولية، ثم شارك في أعمال سينمائية منها "ياريت" (1993) و"الواد" (1998). وبرز على شاشة التلفزيون في 1999 من خلال برنامج "وجهي فوجهك"، واستمر في تقديم المسلسلات التلفزيونية الناجحة مثل "الشانيلي تي في"، "الفد تي في"، و"لكوبل"، كما أعاد تقديم شخصية كبور في "كبور ولحبيب" و"سلوى والزبير".

ونال عدة جوائز تقديرية، أبرزها أفضل دور مساعد في مهرجان الإسكندرية السينمائي (2004)، وجائزة جامور لأفضل كوميدي بالمغرب (2006)، والعصفور الذهبي لأفضل دور أول في مهرجان الفيلم الفرنكفوني (2008).

العرب
الجمعة 2025/10/17
السنة 48 العدد 13635

«العيش في الأرض».. مرثية ريفية عن الصراع بين التقاليد والحداثة في الصين

الفيلم جزء من تقليد السينما الصينية يستكشف التوترات بين المدينة والريف

تقدم ملحمة المخرج الصيني هوو منغ "العيش في الأرض" صورة غامرة لأوائل التسعينات في المناطق الريفية في الصين من منظور صبي صغير أصبح على دراية بالتحديات التي تواجه مجتمعه، ويتعمق في بذور الحداثة التي ستؤدي إلى الرأسمالية الوحشية والمنمقة.

المخرج يلتقط ببراعة إيقاع الحياة في قرية زراعية متواضعة

علي المسعود
كاتب عراقي

يقدم المخرج الصيني هوو منغ في فيلمه "العيش في الأرض" الذي كتب السيناريو له، لوحة جدارية عن الريف الصيني، مرثية حقول القمح وصورة لحياة الفلاحين الصعبة، في مجتمع ريفي صغير لا يزال يعيش وفقا للتقويم الصيني القديم، وعرض في المنافسة في مهرجان برلين 2025.

بداية الفيلم في عام 1991، في خضم التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية العاصفة في البلاد، التي أثّرت بشكل عميق على حياة العائلات في جميع أنحاء البلاد الشاسعة.

ويواجه المزارعون تحديات وتطورات تكنولوجية تعيد تشكيل أسلوب حياتهم الريفية بشكل جذري، بطل الحكاية الطفل تشوانغ (وانغ شانغ) يبلغ من العمر عشر سنوات يعيش في شرق الصين، يقرر والداه الانتقال جنوبا إلى مدينة شينزن المعجزة الاقتصادية الصينية، التي تقع مباشرة على الحدود مع هونغ كونغ، للبحث عن عمل في المدينة، تاركين طفلهما لينشأ مع العائلة والجيران في مجتمع قريتهم الريفية.

> الفيلم، دون أن يصبح حنينا إلى الماضي، يستحضر عالما ضائعا حل محل طقوسه وتقاليده التقدم الذي لا يرحم

وتصل تجربة التحديث والتحول الرأسمالي أيضا إلى القرية الريفية الصغيرة. لقد تركت الصين الثورة الثقافية وراءها منذ حوالي خمسة عشر عاما حتى الآن، وهي في خضم إصلاحات اجتماعية واقتصادية. بينما بدأ العد التنازلي لعودة هونغ كونغ إلى الوطن الأم، والذي سيحدث بعد ست سنوات.

لا يستخدم المخرج هوو منغ مخطط الصدام بين الإنسان والطبيعة، ولا يحتاج إلى التطلع إلى الأمام في الوقت المناسب. لكنه يتعمق في بذور الحداثة التي ستؤدي إلى الرأسمالية الوحشية والمنمقة، واليوم كلها موجودة بالفعل، الجرارات تحل محل المحاريث، نشر الكهرباء التي يمكنك توصيلها عن طريق الربط بكابلات الجهد العالي. يبث تلفزيون القرية رسائل لتوجيه الجماهير نحو المسار الجديد. تنتشر أسطورة أميركا كدولة متقدمة، وتبدأ الأخبار عن العالم في الوصول وتبث عبر مكبر الصوت وتتحدث عن حرب الخليج.

ويكتسب المرء وعيا بأحداث العالم الخارجي، في الحياة الريفية لتلك القرية النائية، تتجدد ذكريات الحرب فقط. في جنازة الجدة ودفنها مع الجد الذي قاتل ضد الغزاة اليابانيين، في بعض الأحيان يبرز الوعي التاريخي القومي، كما هو الحال عند الحديث عن الحرب الأهلية.

قد تكون الصين في خضم تحول زلزالي، لكن طفولة تشوانغ في هذا المجتمع القروي المتماسك تتميز بالالتزام بالطقوس والتقاليد حيث يتم تعليق المكان تقريبا في الوقت المناسب (لا يزال التقويم القمري مستخدما).

وعندما لا يذهب تشوانغ إلى المدرسة، يساعد في الحصاد السنوي، ويحضر حفلات الزفاف والجنازات، ويشاهد أقاربه يكافحون من أجل استكمال دخلهم الزراعي الضئيل من خلال مساع عفا عليها الزمن.

ومن بين عائلته الممتدة، تشوانغ هو الأقرب إلى عمته شيوينغ البالغة من العمر 20 عاما (تشانغ تشوين) التي لديها مشاعر تجاه معلم القرية.

ويصبح تشوانغ وسيطا لعلاقتهما الرومانسية غير المكتملة، حيث يمرر العشاق مشاعر رقيقة في الكتب المدرسية للصبي. هناك أيضا علاقات تشوانغ مع اثنين من أبناء عمومته: يحاول تشكيل ديناميكية أخوية مع لايدان (جيانغ بين)، بينما يشعر بالانزعاج من كيفية السخرية من جيهوا الأكبر سنا (تشو هاوتيان)، الذي يعاني من إعاقة في التعلم وينعتونه بـ"البليد".

كل ذلك ينظر إليه من خلال عيون طفل يبلغ من العمر عشر سنوات يكتشف في هذا السياق الحياة والمعاناة والموت، والموت عنصر ثابت في الفيلم الذي يبدأ وينتهي بجنازة. يحوم الموت حتى عندما يخطف العمة، بعد عملية جراحية لحالة من أمراض النساء. ما يجعلنا نخاف من الأسوأ، في بداية الفيلم ونهايته.

فيلم "العيش في الأرض" مرثية ريفية تتجلى في المساحات الشاسعة من القمح أو الذرة الرفيعة تحت سماء عظيمة، قصة عالم لا يزال يعيش بعد دورات الطبيعة والفصول الذي يتبع التقويم القمري للتقاليد الصينية، قرية يرتبط فيها الجميع في الواقع، مجتمع تتميز أحداثه بالطقوس، حفلات الزفاف والجنازات والحياة والموت.

يتم الاحتفال بليلة رأس السنة الجديدة، ويتم لعب لعبة المورا التقليدية. وهو نوع من اللوحات الجدارية لمجتمع صيني ريفي على مدار موسم في عام 1991. إنه فيلم يركز على لحظات وظروف مختلفة في حياة عائلة تواجه الوفيات والتغيرات الاقتصادية وحفلات الزفاف والصراعات الشخصية، وكسياق يعدل كل شيء، نهضة التصنيع العظيمة في ذلك الوقت الذي جعل طريقة حياة الفلاحين التقليدية هذه تختفي.

الفيلم يرسم صورة تلك الحياة طوال الفصول الأربعة من السنة، حيث تراكمت الحوادث الكبرى – الدفن والوفيات وترتيب حفلات الزفاف – مع حوادث ثانوية أخرى، مثل المعارك بين الجيران والأقارب وفي المدرسة.

المشاكل الاقتصادية ثابتة: الأسرة غير قادرة على كسب المال حتى من خلال العمل من الفجر إلى الغسق ولا حتى التغييرات في أشكال العمل والتقنيات تحل المشاكل. إنهم يحاولون بطرق مختلفة، لكن يبدو أنه لا يوجد حل.

وفي كل مرة تسمع أن العمال في المصانع يكسبون عشرة أضعاف هذا المبلغ، تدرك أن هذه المدن الصغيرة في طريقها إلى الاختفاء مع لقطات طويلة ومعبرة تظهر المكان الذي يعيش فيه الجميع في وسط الصين. بينما يتم بث الأخبار من بقية العالم من وقت إلى آخر على الراديو – في ذلك عام 1991 المتغير أيضا جرار. تتعاون العائلة الممتدة مع تشوانغ يمسك بجرة من الرماد، لرفع السيارة العالقة في الوحل والجليد. وتتميز مشاهد المناظر الطبيعية الجميلة.

الفيلم الثاني للكاتب والمخرج الصيني هوو منغ يلتقط ببراعة إيقاع الحياة في قرية زراعية متواضعة على شفا النقلة الصناعية في عام 1991، عبر أربعة أجيال عاشت الحياة القاسية. وكان الناس شهودا على تغيرات كبيرة خلال مسار حياتهم. حتى وفاة "ماو تسي تونغ" جربت الصين اقتصادا مخططا بالمعنى الاشتراكي، ما أدى إلى نتائج كارثية في بعض الأحيان وتسبب في وفاة ملايين الأشخاص من الجوع بين عامي 1978 و1989، قاد دنغ شياو بينغ ثروات البلاد وبذل جهودا أولية لفتح الصين وربطها بالتجارة الدولية. لكن لم يبدأ الانتعاش الاقتصادي السريع حتى خليفته جيانغ زيمين، الذي أصبح الأمين العام للحزب الشيوعي في عام 1989، والذي أعطى الصين معدلات نمو تزيد عن تسعة في المئة في المتوسط لعقود وجعلها القوة العالمية التي هي عليها اليوم.

في فيلمه الذي غالبا ما يشبه الأفلام الوثائقية "العيش في الأرض"، يصف المخرج الصيني هوو منغ حياة سكان الريف الصينيين في بداية التنمية الاقتصادية التي سرعان ما جعلت الصين قوة عالمية. ودون أن يصبح حنينا إلى الماضي، ولكن أيضا دون حكم قيمي قاطع، فإنه يستحضر عالما ضائعا حل محل طقوسه وتقاليده التقدم الذي لا يرحم.

هذه التغييرات السياسية والاقتصادية نفسها ستؤدي إلى اختفاء تلك الثقافة. ما يفعله الفيلم هو تصوير أوائل التسعينات من خلال نوع من بلوغ سن الرشد لبطله الذي هو أيضا، بطريقة رمزية وشاعرية إلى حد ما، تغيير العصر لأسلوب حياة وبلد. تقدم ملحمة هوو منغ "العيش في الأرض" صورة غامرة لأوائل التسعينات في المناطق الريفية في الصين من منظور صبي صغير أصبح على دراية بالتحديات التي تواجه مجتمعه.

في النهاية، يبدأ تشوانغ في التعرف على الصين المعاصرة التي تتسلل متأخرا إلى الريف. ينتهي حفل زفاف زوجين شابين بوصول حافلة لنقلهما في شهر عسل إلى مدينة، ويأتي المنقبون لفحص الأراضي الزراعية بحثا عن النفط المحتمل تحت حقول القمح. بينما يحلم بعض القرويين بالثراء، في حين ينظر آخرون بفزع إلى بدء حفر الثقوب، ويتساءلون بصوت عال عما سيفعلونه من أجل الطعام إذا تصحرت أراضيهم الزراعية من أجل لا شيء.

يبدأ المخرج الصيني هوو فيلمه في الربيع وينهيه في الشتاء. كانت هناك جنازة أخرى. ولكن هناك الآن بدا أن الرأسمالية قد انتصرت في أم المعارك بعد سقوط الاتحاد السوفياتي – قد يعتقد المرء أن هؤلاء الفلاحين في الصين العميقة لن يتأثروا بأيّ من هذه الأحداث. ولكن العلاقة أساسية في القصة التي يتم سردها.

الفيلم لوحة جدارية عن الريف الصيني

محور السرد في الفيلم تشوانغ، الطفل الذي يكبر تحت رعاية جدته وبقية أفراد عائلته الممتدة. من وجهة نظره يدخل المشاهد في عالم مصغر حيث تتعايش عادات الأجداد والروابط الأسرية وقسوة الحياة في الريف مع العلامات الأولى للتغيير الذي لا رجعة فيه.

ينسج المخرج هوو منغ قصته من خلال حكايات قصيرة ومشاهد صغيرة من الحياة اليومية، حفل زفاف مرتب وإجباري يدمر حُب الشباب، الرابطة مع الأرض وقيمتها عند الفلاح، وبيروقراطية الدولة التي تفرض سيطرتها على خصوبة المرأة.

هذه الحلقات على الرغم من أنها تبدو بسيطة، تكشف عن تعقيد اجتماعي يمتد عبر الأجيال. أحد أكثر الجوانب الرائعة في الفيلم هو قدرته على نقل فظاظة الحياة الريفية دون الوقوع في الحنين إلى الماضي. لا توجد هنا مثالية لماض ريفي، ولكنها نظرة نقدية على الإملاءات الثقافية التي حكمت وجود هذه المجتمعات لعدة قرون.

إن شخصية جيهوا وهو شاب يعاني من إعاقة عقلية يرفضها القرويون، هو تذكير مأساوي بكيفية الاختلاف الذي لا مكان له في بيئة يكون فيها البقاء على قيد الحياة للأقوى.

تلتقط الواقعية المرئية لعيش الأرض بدقة نسيج حقول القمح والغبار المعلق في الساحات والضوء الذهبي لغروب الشمس، لكن التفاصيل الصغيرة – تلفزيون ملون، وذكر حرب الخليج على العراق – تذكرنا بأن هذا الجمود الواضح هو وهم، وأن التغيير وشيك وأن حياة هؤلاء الفلاحين على وشك أن تتغير إلى الأبد على الرغم من أن الفيلم يتبع بنية حديثة في السرد ويرفض الدراما التقليدية، إلا أن وقت تشغيله – أكثر من ساعتين – وتناوله أكثر من موضوع يمكن أن يشتت المشاهد.

"العيش في الأرض" هو جزء من تقليد السينما الصينية الذي يستكشف التوترات بين المدينة والريف. الطفل تشوانغ يشهد العديد منها مع كل الطقوس والرثاء التي تصاحبه، على الرغم من أن تشوانغ وابن عمه لايدان (جيانغ بين) ودودان ويغدقان عليه الحب، إلا أن الأول يجد بشكل أساسي العون والراحة في نساء الأسرة، ولاسيما جدته الكبرى المعمرة (تشانغ يانرونغ)، والعمة شيوينغ (تشانغ تشوين) المتوهجة التي تبلغ من العمر 21 عاما التي انطفأت بزواج قسري من قبل الأهل وتدفن أحلامها الرومانسية، لكن فيلم "العيش في الأرض" يرسم صورة قاسية ومؤثرة لحياة النساء وقهرهن، خاصة في مناخ اجتماعي لا يرحم، حيث لا ينظر حتى إلى أجسادهن على أنها أجساد ملكهن.

كما يتضح من مشهد مزعج بشكل عميق، فحوصات الحمل المنتظمة تفرضها الدولة على جميع النساء في سن الطفولة، ما يعرض تنظيم الأسرة وحتى النشاط الجنسي للنظام الأبوي. في غضون ذلك، يتم عرض الحفل الأبهة والصاخب الذي يصاحب مسيرة الزفاف في الموعد المحدد على أنه لا يختلف كثيرا عن مواكب الجنازة في الفيلم. كل هذا جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية في الصين في هذا الاقتصاد الزراعي طويل الأمد على الرغم من أن بعض التركيبة السكانية لا تزال تجسد الفروقات الطبقية.

> أحداث حبكة الفيلم تستكشف كيف يتم وضع ديناميكيات الأسرة والعلاقات الاجتماعية ومفهوم الهوية على المحك

وينتهي الفيلم الذي بدأ بصور ملونة رائعة للحقول الخضراء وسماء الشفق الأرجواني بعدم التشبع قليلا حيث يواجه عدد السكان المتقلص باستمرار مفترق طرق آخر، في الطريق وكان إعداد الفيلم متجذرا في سياق تاريخي أساسي لفهم التوترات الاجتماعية والاقتصادية للصين المعاصرة.

أحداث حبكة الفيلم "العيش في الأرض" تستكشف كيف يتم وضع ديناميكيات الأسرة والعلاقات الاجتماعية ومفهوم الهوية على المحك. من خلال عيون تشوانغ، نشهد التفكك البطيء لنظام قائم على العمل الجماعي ووحدة الأسرة. إن المواليد والزواج والوفيات ليست مجرد أحداث شخصية، ولكنها تمثل التوازن الهش بين احترام التقاليد والحاجة إلى التكيف مع عالم سريع التغير.

يسلط هوو منغ الضوء على الضغوط التي تثقل كاهل الأفراد، وخاصة النساء، الذين يضطرون إلى دعم نظام غالبا ما لا يترك مجالا لهم لتقرير مصيرهم.

ويكشف بذكاء كيف كان وجود الحزب الواحد خانقا في ذلك الوقت حتى في القرى النائية. يتطور السرد المرئي بعد الدورة الطبيعية للفصول، وهو وسيلة تؤكد على العلاقة الحميمة بين الإنسان والأرض. تساهم الموسيقى التصويرية، التي نفذها "وان جيانغو" في خلق جو متعدد الطبقات حيث يمتزج صوت الطبيعة بضوضاء الحداثة المزعجة.

العرب
الجمعة 2025/10/17
السنة 48 العدد 13635

من يفوز بسباق الذكاء الاصطناعي

ترامب يعلنها صراحة: إلغاء القيود والتواصل العالمي مفتاح هزيمة المنافسين

في خضم سباق عالمي محموم على الذكاء الاصطناعي، تتسابق القوى الكبرى لترسيخ نفوذها الرقمي. وبينما تراهن واشنطن على رفع القيود، تواصل بكين وأوروبا وتايوان رسم إستراتيجياتها الخاصة، في معركة تحدد ملامح المستقبل التكنولوجي والسياسي للبشرية.

ترامب عازم على كسب السباق

واشنطن - سباق الذكاء الاصطناعي أكثر من مجرد منافسة تقنية وهو ما جاء على لسان الرئيس الأميركي دونالد ترامب صراحة معلنا أن "إلغاء القيود والتواصل العالمي هما المفتاح لهزيمة المنافسين،" مشيراً إلى الصين وأوروبا كأبرز التحديات. هذا التصريح، الذي جاء في سياق خطاب بعنوان "Winning the AI Race"، يعكس تحولاً جذرياً في السياسة الأميركية نحو تحرير القطاع الخاص من البيروقراطية، لكن هل يكفي ذلك لضمان الفوز في سباق يشهد استثمارات هائلة من المنافسين؟

ومنذ تولي ترامب منصبه في ولايته الثانية، سارع إلى إلغاء الأوامر التنفيذية لإدارة جو بايدن التي كانت تركز على "الاستخدام الآمن والمسؤول" للذكاء الاصطناعي. وقد وقّع أمراً تنفيذياً جديداً بعنوان "إزالة الحواجز أمام القيادة الأميركية في الذكاء الاصطناعي،" يهدف إلى تسريع الابتكار من خلال إزالة اللوائح التنظيمية التي يراها "تكبل الابتكار الأميركي." ففي يوليو 2025، أصدر البيت الأبيض "خطة عمل أميركا للذكاء الاصطناعي،" التي تضم أكثر من 90 إجراءً اتحادياً عبر ثلاثة أعمدة: تسريع الابتكار، بناء البنية التحتية، وتعزيز السيطرة العالمية. وتشمل الخطة حظر التمويل الفيدرالي للولايات التي تفرض لوائح صارمة على الذكاء الاصطناعي، ودفع لجنة الاتصالات الفيدرالية لمراجعة تعارض هذه اللوائح مع التفويضات الاتحادية. كما تؤكد على تصدير التكنولوجيا الأميركية من خلال "حزم نشر شاملة" لحلفاء واشنطن، وزيادة استخدام الذكاء الاصطناعي في البنتاغون، مع التركيز على تسريع تصاريح مراكز البيانات.

وتراهن الولايات المتحدة على قوتها التقليدية في شركات التكنولوجيا العملاقة مثل مايكروسوفت، غوغل، ميتا، وأمازون، إلى جانب شبكة جامعات ومراكز أبحاث. ومع ذلك، يحذر الخبراء من أن القرارات الجديدة قد تفتح الباب أمام مخاطر مثل انتهاك الخصوصية، التلاعب بالمعلومات، والاستخدام العسكري غير المنضبط. ويرى المؤيدون أن هذا النهج يمنح أميركا ميزة تنافسية، مستشهدين بتاريخ وادي السيليكون الذي ازدهر في بيئة مفتوحة. لكن المعارضين يشيرون إلى أن السباق ليس بالسرعة وحدها، بل بالقدرة على بناء ثقة مجتمعية ودولية. كما أن الخطة تثير مخاوف في الجنوب العالمي، حيث قد تتجاهل احتياجات الدول النامية.

في المقابل، تتقدم الصين بخطى متسارعة. ففي 2025، أطلقت بكين "مبادرة AI+" لتعزيز استخدام الذكاء الاصطناعي في القطاعات الحيوية، مدعومة بصندوق استثمار وطني لصناعة الذكاء الاصطناعي. فخطة "صنع في الصين 2025" تركز على الاكتفاء الذاتي في الرقائق والنماذج الكبيرة، مع استثمارات تصل إلى مئات المليارات لإضافة 600 مليار دولار سنوياً إلى الاقتصاد بحلول 2030. والصين تمتلك أكثر من 5000 شركة ذكاء اصطناعي، وتستفيد من ثقافة الابتكار السريع والتنسيق الحكومي. ومع ذلك، تواجه تحديات من عقوبات أميركية على الرقائق، ما يدفعها نحو الابتكار المحلي.

> الفوز بسباق الذكاء الاصطناعي ليس لدولة واحدة. أميركا تمتلك السرعة، الصين الموارد، أوروبا الأخلاقيات وتايوان الرقائق

أما أوروبا، فتركز على "الذكاء الاصطناعي الأخلاقي" من خلال قانون الذكاء الاصطناعي (AI Act) الذي دخل حيز التنفيذ في أغسطس 2024، مع تطبيق كامل في 2025. ويحظر النظم ذات المخاطر العالية ويفرض إرشادات صارمة لحماية الخصوصية والحقوق، مع إصدار إرشادات للنماذج العامة في يوليو 2025. فهذا النهج يهدف إلى بناء ثقة، لكنه يُتهم بإبطاء الابتكار مقارنة بالسرعة الأميركية أو الصينية.

تايوان، كلاعب رئيسي في أشباه الموصلات، أعلنت في يوليو 2025 عن "عشرة مشاريع بنية تحتية كبرى للذكاء الاصطناعي" بقيمة 510 مليارات دولار بحلول 2040، تركز على الفوتونيات السيليكونية، الحوسبة الكمومية، والروبوتات. والحكومة تستثمر 3 مليارات دولار في رأس المال الاستثماري لجذب المواهب، مستهدفة 500 ألف وظيفة وثلاثة مختبرات عالمية. وهذا يعزز دور تايوان كـ"جزيرة التكنولوجيا الذكية."

على منصة إكس، يناقش المستخدمون مخاطر تخفيف القيود الحكومية، مثل زيادة الطلب على الطاقة وفقدان السباق للصين إذا فشلت السياسات المتجددة. وآخرون يرون في خطة ترامب فرصة للفوز، مع دعم من شخصيات مثل غاري شابيرو. لكن بعض التغريدات تحذر من أن التركيز على "أميركا أولاً" قد يؤدي إلى ديون هائلة للشركات الكبرى.

في النهاية، الفوز بسباق الذكاء الاصطناعي ليس لدولة واحدة. أميركا تمتلك السرعة، الصين الموارد، أوروبا الأخلاقيات، وتايوان الخبرة في الرقائق. والرهان الحقيقي هو على التوازن بين الابتكار والمسؤولية، لئلا يتحول الذكاء الاصطناعي إلى سلاح هيمنة بدلاً من أداة نهضة. وإذا نجحت سياسة ترامب في جذب الحلفاء دون إهمال المخاطر، قد تتقدم واشنطن؛ وإلا، قد يفوز الجميع أو يخسر الجميع في عالم منقسم رقمياً.

الإمارات «وادي السيلكون» الشرق أوسطي

أبوظبي - مع اشتداد المنافسة بين الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة والصين وأوروبا على الهيمنة في مجال الذكاء الاصطناعي، تبرز الإمارات كلاعب طموح يسعى لتحويل نفسه من مستورد للتقنيات إلى مصدر ومبتكر رئيسي. ومن خلال إستراتيجيات حكومية مدروسة واستثمارات هائلة، أصبحت الإمارات مركزاً إقليمياً وعالمياً للابتكار في الذكاء الاصطناعي، مستفيدة من موقعها الجيوسياسي وثروتها النفطية لتنويع اقتصادها. وهذا الدور ليس مجرد رد فعل على السباق العالمي، بل هو رؤية إستراتيجية تهدف إلى تعزيز التنمية المستدامة والنفوذ الدولي.

وكانت الإمارات قد أطلقت عام 2017 الإستراتيجية الوطنية للذكاء الاصطناعي، وهي خطة طموحة تهدف إلى جعل البلاد قائدة عالمية في هذا المجال بحلول عام 2031. وتشمل الأهداف الرئيسية زيادة الإنتاجية الاقتصادية من خلال تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتعزيز الابتكار في القطاعات الحيوية، وتحقيق تنمية مستدامة. وتركز الإستراتيجية على خمسة قطاعات ذات أولوية: الموارد والطاقة، اللوجستيات والنقل، السياحة والضيافة، الرعاية الصحية، والأمن السيبراني. فعلى سبيل المثال، في التعليم، أعلنت الإمارات في مايو 2025 إدراج الذكاء الاصطناعي كمادة دراسية من الروضة إلى الصف الثاني عشر في المدارس الحكومية، لتأهيل جيل جديد من المتخصصين.

كما أنشأت مجلس الإمارات للذكاء الاصطناعي والبلوكشين لتنسيق الجهود الوطنية، وأطلقت مبادرات مثل "مدينة أبوظبي الذكية" التي تهدف إلى جعل أبوظبي أول مدينة "ذكاء اصطناعي أصلي" بحلول 2027، باستثمارات تصل إلى 3.3 مليار دولار. وهذه الإستراتيجية ليست نظرية فقط؛ فقد خصصت الإمارات 900 مليار درهم (حوالي 245 مليار دولار) لتنفيذها، ما يعكس التزاماً بتحويل الذكاء الاصطناعي إلى محرك اقتصادي يساهم بنسبة 14 في المئة في الناتج المحلي الإجمالي بحلول 2031.

وتدعم الإمارات طموحاتها باستثمارات ضخمة في البنية التحتية الرقمية. في 2025، أعلنت عن بناء "ستارغيت الإمارات"، مركز بيانات للذكاء الاصطناعي بقدرة 1 غيغاواط قابلة للتوسع إلى 5 غيغاواط في أبوظبي. وهذا المشروع يجعل أبوظبي مركزاً رئيسياً للحوسبة المتقدمة، ويأتي ضمن استثمارات تصل إلى 1.4 تريليون دولار في التكنولوجيا الأميركية.

من الشراكات البارزة، اتفاق مع NVIDIA لاستيراد 500000 رقاقة سنوياً حتى 2027، ما يعزز القدرات المحلية ويقلل الاعتماد على الخارج. كما أطلقت أبوظبي نموذج AI للاستدلال ينافس OpenAI وDeepSeek، وأنشأت مختبراً مشتركاً مع NVIDIA للروبوتات والذكاء الاصطناعي.

وتستفيد الإمارات من موقعها الوسطي في السباق بين الولايات المتحدة والصين. ففي يونيو 2025، أصبحت الإمارات محوراً في الصراع التكنولوجي، مع استثمارات تضعها كشريك إستراتيجي للولايات المتحدة لمواجهة نفوذ الصين. وفي الشرق الأوسط، تقود الإمارات الابتكار في الذكاء الاصطناعي، مع مشاركتها في مؤتمر عالمي للذكاء الاصطناعي والأمن في مارس 2025، واستضافة قمة الحكومات العالمية في دبي. وفقاً لتقارير، ستولد هذه الجهود 500000 وظيفة جديدة وتضيف 510 مليارات دولار إلى الاقتصاد بحلول 2040.

3.3

مليار دولار استثمارات تهدف إلى جعل أبوظبي أول مدينة «ذكاء اصطناعي أصلي» بحلول 2027

رغم التقدم، تواجه الإمارات تحديات مثل ضمان الأخلاقيات في الذكاء الاصطناعي والحفاظ على التراث الثقافي، خاصة مع نماذج تحافظ على اللغة العربية. كما يرى بعض الخبراء أن السباق ليس مع الدول الأخرى بل مع الذات، لتحقيق التوازن بين الابتكار والمسؤولية.

ودور الإمارات في سباق الذكاء الاصطناعي هو دور إستراتيجي يجمع بين الطموح الوطني والشراكات العالمية، ما يجعلها ليست مجرد مشارك بل قوة مؤثرة في تشكيل مستقبل التقنية. ومع استمرار الاستثمارات، قد تصبح الإمارات "وادي السيليكون" الشرق أوسطي بحلول 2031.

الصداقة الرقمية: هل يهدد الذكاء الاصطناعي روابط المراهقين الإنسانية أم يعززها

علي قاسم
كاتب سوري

الصداقة بين المراهقين والذكاء الاصطناعي موضوع يثير جدلاً حاداً بين الأجيال. وينظر الكبار إلى هذه العلاقة بريبة عميقة، معتبرين أنها قد تدمر الروابط الاجتماعية التقليدية وتضعف قدرة الشباب على بناء صداقات حقيقية مع البشر. في المقابل، يرى المراهقون في الذكاء الاصطناعي رفيقاً آمناً يساعدهم على التعبير عن أنفسهم في عالم مليء بالضغوط والتعقيدات. وهذا الموقف، الذي يعكس مخاوف الكبار من تحول الذكاء الاصطناعي إلى بديل عن الإنسان، ليس مجرد وهم، بل له أساسات واقعية مدعومة بدراسات حديثة، لكنه ليس قدراً محتوماً أيضاً. فالحقيقة تكمن في التوازن بين الفوائد والمخاطر، مع التركيز على كيفية استخدام هذه التقنية بوعي.

رفيق آمن يساعد على التعبير

من الجوانب التي تبرر مخاوف الكبار، يبرز تأثير الذكاء الاصطناعي على التطور الاجتماعي للمراهقين. فمرحلة المراهقة حساسة، حيث تتشكل الهوية الشخصية وتُبنى مهارات التواصل العاطفي. وإذا قضى المراهق ساعات طويلة في محادثة آلة، قد ينخفض انخراطه في العلاقات الواقعية، ما يحدّ من قدرته على مواجهة الخلافات والتباينات الإنسانية. فهناك دراسة أجرتها منظمة Common Sense Media على أكثر من 1000 مراهق أميركي كشفت أن 72 في المئة منهم استخدموا رفيق ذكاء اصطناعي، ونصف هؤلاء بانتظام، وأن 31 في المئة يجدون المحادثات مع الذكاء الاصطناعي أكثر إرضاءً من تلك مع الأصدقاء الحقيقيين.

وهذا الاعتماد يثير قلقاً مشروعاً، إذ يحذر الخبراء من أن التفاعل مع الذكاء الاصطناعي، الذي يقدم تأكيداً مستمراً دون تحديات، قد يعيق الاستعداد للعالم الحقيقي. كما أشار الباحث مايكل روب، أن هذا قد يقوض التطور الاجتماعي، حيث يفتقر الذكاء الاصطناعي إلى التعقيد العاطفي الحقيقي. بالإضافة إلى ذلك، هناك مخاطر نفسية مباشرة؛ فقد أدت بعض التفاعلات إلى نتائج مأساوية، مثل حالة الصبي البالغ 14 عاماً الذي انتحر بعد تكوين ارتباط عاطفي مع روبوت دردشة. وهذه الحالات ليست نادرة، إذ كشفت دراسة من جامعة ستانفورد أن الذكاء الاصطناعي يستغل الحاجات العاطفية للمراهقين، ما يؤدي إلى تفاعلات غير مناسبة أو ضارة، خاصة مع قيود عمرية غير فعالة في التطبيقات. كذلك، يمكن أن يزيد هذا الاعتماد من الشعور بالوحدة طويل الأمد، حيث يحل محل الدعم الوجداني العميق الذي يقدمه الأصدقاء الحقيقيون، ما يعزز العزلة الرقمية بدلاً من مكافحتها.

ومع ذلك، لا يمكن إنكار الجوانب الإيجابية التي قد تجعل هذه المخاوف تبدو مبالغاً فيها في بعض السياقات. ويرى المراهقون في الذكاء الاصطناعي متنفساً آمناً للتعبير عن أنفسهم بعيداً عن أحكام الأقران أو ضغوط الأسرة.

دراسات أولية تشير إلى أن التفاعل مع الذكاء الاصطناعي يمكن أن يقلل من الشعور بالوحدة قصير المدى ويوفر دعماً عاطفياً، خاصة لمن يعانون من قلق اجتماعي. فعلى سبيل المثال، يساعد في صقل مهارات الكتابة، وتوسيع المعارف، وحتى مواجهة المشكلات النفسية تدريجياً. كما أفاد مراهق يبلغ 18 عاماً، أن الذكاء الاصطناعي "متاح دائماً ولا يحكم عليك،" ما يجعله رفيقاً مثالياً للتجريب. وفي هذا السياق، يمكن اعتبار الذكاء الاصطناعي صديقاً مكملاً لا منافساً، يساعد في بناء الثقة بالنفس ويفتح نوافذ للتعلم. كما أن بعض الخبراء يرون فوائد في اكتشاف مشكلات الصحة النفسية المبكرة من خلال تحليل البيانات، ما يجعل التقنية أداة إيجابية إذا استخدمت بحكمة. وهذه الفوائد تجعل المخاوف تبدو أحياناً كأوهام ناتجة عن خوف من التغيير، خاصة في عالم يتغير بسرعة تفوق قدرة الأجيال الأكبر على الاستيعاب.

المشكلة الحقيقية ليست في الذكاء الاصطناعي نفسه، بل في غياب الإطار التوجيهي. فإذا ترك المراهق وحيداً مع التقنية دون إشراف، قد تتحول الصداقة الرقمية إلى عزلة، ويعيق بالتالي تعلم المهارات الاجتماعية. لكن إذا دمجت كأداة تعليمية تحت مراقبة الأسرة والمدرسة، يمكن أن تصبح فرصة لتعزيز الوعي والتطور، وتجنب استخدام الذكاء الاصطناعي للأشخاص دون 18 عاماً دون ضوابط. كما أن المناقشات على المنصات تبرز هذا القلق، حيث يناقش مستخدمون مخاطر الذكاء الاصطناعي على الهوية والتطور العاطفي للمراهقين.

31

في المئة يجدون المحادثات مع الذكاء الاصطناعي أكثر إرضاءً من تلك مع الأصدقاء الحقيقيين

فالمخاوف من الصداقة بين المراهقين والذكاء الاصطناعي ليست أوهاماً محضة، بل مدعومة بأدلة علمية تشير إلى مخاطر على الصحة النفسية والمهارات الاجتماعية. ومع ذلك، هناك جوانب إيجابية تجعلها ليست قدراً مظلماً، بل فرصة للتكيف مع عصر رقمي. والمطلوب هو التوازن، وتعليم الأبناء أن الصداقة الحقيقية مع البشر. بهذا، يمكننا تجنب السلبيات واستغلال الإيجابيات، محافظين على الإنسانية في قلب العصر الرقمي.

العرب
الجمعة 2025/10/17
السنة 48 العدد 13635

لحظة تاريخية.. المغرب إلى نهائي مونديال الشباب للمرة الأولى

أشبال الأطلس يرسمون ملامح جديدة للكرة العربية والقارية

حقق منتخب المغرب للشباب إنجازا تاريخيا، بتأهله للمرة الأولى إلى نهائي كأس العالم تحت 20 عاما لكرة القدم، بتغلبه على نظيره الفرنسي على ملعب "إلياس فيغيرو" بمدينة فالبارايسو بتشيلي. وبهذه النتيجة أصبح المغرب ثاني فريق عربي يصل إلى نهائي البطولة بعد قطر عام 1981 في أستراليا، متجاوزا بذلك إنجازه السابق بالتأهل إلى نصف نهائي نسخة هولندا 2005.

النجاحات تستمر

سانتياغو - تواصل تألق كرة القدم المغربية مع بلوغ منتخب تحت 20 سنة نهائي كأس العالم للمرة الأولى في تاريخه، بعد فوزه على فرنسا بركلات الترجيح 4-5 عقب تعادلهما 1-1 الأربعاء في تشيلي. بعد إنجاز المنتخب الأول في كأس العالم قطر 2022، عندما أصبح أول بلد أفريقي يبلغ نصف النهائي حيث خسر أمام فرنسا بالتحديد، ثم إحراز الميدالية البرونزية في أولمبياد باريس 2024، واصل المنتخب المغربي تحت 20 سنة نجاحه مع بلوغه النهائي للمرة الأولى في كأس العالم.

وفيما تألق حارس المرمى الثالث عبدالحكيم مصباحي في ركلات الترجيح، يسعى "أشبال الأطلس" لإحراز اللقب يوم الأحد أمام الأرجنتين الفائزة على كولومبيا 1-0. وهذه ثاني مرة يبلغ فيها منتخب عربي نهائي البطولة، بعد قطر عام 1981، عندما خسرت أمام ألمانيا الغربية 4-0 في أستراليا.

> المغرب بات ثاني منتخب أفريقي يبلغ النهائي بعد غانا التي فازت بنسخة 2009 على حساب البرازيل بركلات الترجيح

وبات المغرب ثاني منتخب أفريقي يبلغ النهائي بعد غانا التي فازت بنسخة 2009 على حساب البرازيل بركلات الترجيح، وخسرت نهائي 1993 أمام البرازيل 2-1، و2001 أمام الأرجنتين 3-0.

كما خسرت نيجيريا نهائي 1989 أمام البرتغال 2-0 و2005 أمام الأرجنتين 2-1.

وكانت أفضل نتيجة سابقة للمغرب حلوله في المركز الرابع في نسخة 2005 في هولندا. وقال عثمان ماعما أحد نجوم منتخب المغرب "لم نستسلم في أي لحظة، على الرغم من صعوبة البطولة. أظهرنا مرة أخرى الوجه الجميل للمغرب. المشاعر هنا قوية جدا، وسأتوقف عن الكلام قبل أن أبدأ بالبكاء." تابع: "ألعب من أجل فريقي، بلدي، ووطني، ومن أجل الجميع. نأمل أن نستمر بنفس المستوى في النهائي. لدينا مباراة واحدة فقط لتحقيق لقب البطولة، وأتمنى أن أقدم أفضل ما لدي، وأن يبذل الفريق كل ما عنده."

حماس شديد

على ملعب إلياس فيغيروا براندر في فالبارايسو الواقعة في وسط تشيلي وأمام نحو 11 ألف متفرج، افتتح المغرب التسجيل في الدقيقة 32، بعدما نفذ ياسر الزابيري ركلة جزاء ارتدت من القائم الأيسر إلى ظهر الحارس الفرنسي ليساندرو أولميتا ثم الشباك عن طريق الخطأ.

وهذه المرة الثالثة في الأدوار الإقصائية من هذه البطولة، يحصل المغرب على هدف عكسي، وهو رقم قياسي لأكبر عدد من الأهداف العكسية تُسجل لفريق واحد في كأس العالم تحت عشرين سنة. عادلت فرنسا في الشوط الثاني عن طريق لوكا ميشال من مسافة قريبة (59). وكادت الإصابة أن تضع المنتخب المغربي في موقف صعب، بعدما غادر الحارس يانيس بن شاوش الملعب وحل محله إبراهيم غوميز.

واستعاد المغرب توازنه في الدقائق الأخيرة، وهدد مرمى فرنسا ببعض المحاولات الخطيرة، أبرزها تسديدة ماعما التي تصدى لها الحارس أولميتا ببراعة.

وفي الوقت الإضافي، طُرد البديل الفرنسي رابي نزينغولا الذي دخل في الدقيقة 87، بعد تلقيه البطاقة الصفراء الثانية (107)، قبل أن يحسم الفريق الأحمر المباراة لصالحه بركلات الترجيح 4-5، عندما صد مصباحي التسديدة السادسة لدجيليان نغيسان، في حين سجل زميله الياز زيدان، النجل الأصغر لنجم المنتخب الفرنسي السابق زين الدين زيدان، التسديدة الثالثة.

لحظة تاريخية

وقال مدرب المغرب محمد وهبي: "كنا نعلم أن المباراة ستكون صعبة، وشهدت فترات قوية وأخرى ضعيفة. تعاملنا مع كل ذلك بشكل جيد. في الشوط الأول، ربما كنا متحمسين أكثر من اللازم، ضغطنا جيدا لكن كان علينا الحفاظ على الهدوء. عانينا في الشوط الثاني لأننا بذلنا الكثير في البداية، لكن تمكنا من البقاء مركزين وانتظار الفرص المناسبة." وأضاف: "الآن نستمتع بالتأهل إلى النهائي، وهذه لحظة تاريخية لنا. سنهدأ سريعا لنركز على الفوز بالكأس، وسنلعب في النهائي بنفس العقلية القتالية." وتحمل الأرجنتين الرقم القياسي بعدد مرات إحراز اللقب، متقدمة على البرازيل.

من جانبه تأهل المنتخب الأرجنتيني إلى نهائي كأس العالم للشباب تحت 20 سنة للمرة الأولى منذ عام 2007 بفضل فوزه على نظيره الكولومبي 1-0 في المربع الذهبي. ويلتقي منتخب الأرجنتين نظيره المغربي في المباراة النهائية يوم الأحد المقبل، ومنتخبا كولومبيا وفرنسا في مباراة تحديد المركز الثالث يوم السبت.

ويدين منتخب التانغو بالفضل في هذا الفوز للاعبه البديل ماتيو سيلفيتي الذي سجل هدف الحسم في الدقيقة 77 عبر تسديدة متقنة مستغلا تمريرة جيانلوكا بريستياني. وتلقى منتخب كولومبيا صدمة قوية بطرد جون رينتيريا لحصوله على البطاقة الصفراء الثانية إثر تدخل قوي على المدافع ديلان غوروسيتو. ووصلت الأرجنتين إلى نهائي كأس العالم تحت 20 سنة للمرة الثامنة في تاريخها، كما أنها تملك الرقم القياسي بعدد مرات التتويج بواقع 6 ألقاب.

السوبر الأفريقي.. نهضة بركان وبيراميدز يغازلان لقبا قاريا جديدا

القاهرة - يصل نهضة بركان المغربي إلى القاهرة لمواجهة مضيفه بيراميدز المصري بكأس السوبر الأفريقي لكرة القدم، يوم السبت، بشعور مألوف، وهو كأس قارية على المحك وزخم قوي.

ويواجه النادي المغربي، الفائز بكأس الاتحاد الأفريقي (الكونفدرالية الأفريقية) الموسم الماضي، منافسه المتوج بلقب دوري أبطال أفريقيا في نسخته الماضية، على ملعب (30 يونيو) بالعاصمة المصرية القاهرة.

إنها مباراة فريدة من نوعها بين الفائزين بمسابقتي الأندية الأفريقية، حيث يحصل الفائز على 500 ألف دولار أميركي، في حين ينال الوصيف 250 ألف دولار، حيث يسعى بركان للفوز بكأس السوبر للمرة الثانية بعدما أحرز اللقب عام 2022.

وتأسس نادي نهضة بركان الرياضي في مدينة بركان، المدينة المشهورة بزراعة الحمضيات بالمغرب، وتطور من ناد إقليمي ذي إدارة جيدة إلى أحد أكثر الفرق الأفريقية موثوقية في الأدوار الإقصائية.

جاءت نقطة التحول خلال العقد الماضي، الذي شهد تحسين البنية التحتية، وتوظيف أكثر ذكاء، وهوية واضحة. ثم تبع ذلك نهائيات قارية، بداية بخيبات أمل، ثم اعتياد على اعتلاء منصة التتويج، حسبما أفاد الموقع الإلكتروني الرسمي للاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف).

> نهضة بركان يقوده المدرب التونسي الشاب معين الشعباني، الذي ينعكس أسلوبه في اللعب على خططه في المباريات

وفاز بركان بكأس الكونفدرالية الأفريقية عام 2020، وعاد ليحرزها مجددا عام 2022، ثم استعاد اللقب الموسم الماضي ليؤكد سمعته كفريق متخصص في حصد الكؤوس. لقد سارت هذه المسيرة بنجاح، حيث اشتهر نهضة بركان بصعوبة اختراق دفاعاته خلال رحلاته الخارجية، وشراسته على ملعبه أمام جماهيره النابضة بالحياة في الملعب البلدي.

ويستند بركان في أدائه على التنظيم الدفاعي أولا، ثم السرعة والدقة في الانتقالات نحو الهجوم، مدعوما بتهديد المنافسين من خلال الكرات الثابتة.

يقود نهضة بركان المدرب التونسي الشاب معين الشعباني، الذي ينعكس أسلوبه في اللعب على خططه في المباريات، حيث يعتمد على المهارة والتكتيك، والدقة في الأداء. الشعباني، الذي قاد بركان أيضا للفوز بآخر انتصاراته القارية، أعاد إلى الأذهان السمات المميزة التي تجعل مواجهة "الفريق البرتقالي" صعبة للغاية، في ظل تواجد كتلة متماسكة في وسط الملعب، وظهيرين يحسنان توقيت تداخلاتهما، وخط هجوم مدرب على استغلال المساحات في دفاعات المنافسين بدلا من الاستحواذ على الكرة. وتكمن ميزة بركان في عاداته التي اكتسبها من خلال تكرار المباريات النهائية التي خاضها، حيث يعرف الفريق إيقاع مباريات الأدوار الإقصائية، وهو إبطاء اللعب في اللحظات المناسبة، وتضييق المسافات، واستغلال أخطاء المنافسين.

من المتوقع أن يبقي الشعباني المسافات ضيقة، ويدفع بيراميدز إلى الازدحام، مع البحث عن اندفاعات سريعة على الجانبين لخدمة المهاجمين والقادمين من الخلف، وستكون إدارة المباراة، وليس عدد الفرص بمثابة أولوية لبركان.

خلف الفريق الأول، استثمر بركان بهدوء ولكن بثبات في استكشاف المواهب المحلية في جميع أنحاء شمال شرق المغرب والبلدان المجاورة، والنتيجة هي نواة قوية لعدة مواسم.

قادة مثل المليوي، ولاعبون محليون مخضرمون، ولاعبون شباب متعطشون للمشاركة في دقائق محددة. هذا التناغم يفسر لماذا نادرا ما يصاب بركان بالذعر في المباريات الحاسمة، ولماذا يصل غالبا إلى المراحل الحاسمة من البطولات الأفريقية. ومهما حدث تحت أضواء ملعب 30 يونيو، فإن مكانة نهضة بركان واضحة، فهو قوة مغربية عصرية مبنية على الوضوح والتماسك وسلسلة انتصارات لا هوادة فيها عند اقتراب الألقاب.

معركة قوية

الأساليب القديمة تلهم عمالقة الدوري الإنجليزي

لندن - كان توماس توخيل، مدرب منتخب إنجلترا لكرة القدم، محقا في اعتقاده، من حيث اعتماد أندية الدوري الإنجليزي الممتاز على الأساليب القديمة في اللعب مثل رميات التماس الطويلة، والتشتيتات الطويلة من حراس المرمى، وكثرة التمريرات العرضية من الجانبين لمهاجمين طوال القامة داخل منطقة الجزاء. وقال توخيل "لقد عادت كل هذه الأساليب القديمة"، ما أثار حالة من الدهشة بين الجماهير الإنجليزية التي انجذبت طوال السنوات الماضية لأسلوب لعب المدرب الإسباني جوسيب غواردیولا، الذي يرتكز على الاستحواذ.

ومع مرور الوقت، ثبتت صحة مزاعم توخيل في ظل اعتماد أندية الدوري الإنجليزي الممتاز، ومنها مانشستر سيتي بقيادة غواردیولا على أساليب تقليدية كانت هوية أساسية للكرة الإنجليزية في عصور قديمة. وتلجأ العديد من الفرق إلى التخلص من الكرة فورا بدلا من الاستحواذ عليها، بأسلوب يشبه انطلاقة مباريات الرغبي.

وقلدت فرق نيوكاسل وأرسنال وكريستال بالاس أسلوب باريس سان جرمان في مسيرته للفوز بدوري أبطال أوروبا الموسم الماضي، المتمثل في تنفيذ ركلة البداية بإخراج الكرة من الملعب في عمق منطقة الخصم مباشرة بهدف حصار المنافسين في نصف ملعبهم وإجبارهم على فقدان الكرة من رمية التماس. وفي مباراة لبورنموث الإنجليزي هذا الموسم، أعيدت الكرة إلى أحد لاعبي الفريق عند ركلة البداية، ليشتتها عالية في الهواء باتجاه مرمى المنافس مع مطاردة زملائه للكرة في نفس التوقيت، بأسلوب يشبه كثيرا لعبة الرجبي، وهذا أمر يثير التساؤلات وماذا عن أساليب كرة القدم؟

اشتهر روري ديلاب، لاعب ستوك سيتي قبل حوالي 20 عاما، بطريقته في رميات التماس الطويلة داخل مناطق جزاء المنافسين خلال مباريات الدوري الإنجليزي الممتاز. وعاد هذا الأسلوب مجددا منذ بداية الموسم الجاري، حيث ذكرت شبكة (أوبتا) أن الأندية الإنجليزية نفذت 262 رمية تماس داخل منطقة جزاء المنافسين في أول سبع جولات من الدوري الإنجليزي، وهو ما يمثل 45 في المئة من إجمالي رميات التماس في الموسم الماضي بأكمله.

وتزايد اهتمام الأندية الإنجليزية بالتعاقد مؤخرا مع مدربين متخصصين في رميات التماس، مثل توماس غرونمارك، الذي كان ضمن الجهاز الفني المعاون ليورغن كلوب في ليفربول، ويعمل حاليا في برينتفورد منذ ثلاثة مواسم.

واشتهرت كرة القدم الإنجليزية في سبعينات القرن الماضي وثمانيناته، بتفضيلها الاعتماد على اللاعبين من أصحاب القوة البدنية أكثر من أصحاب المهارات والموهوبين، حيث اعتمدت على مدار سنوات طويلة على مهاجمين يتسمون بطول القامة والقوة الجسدية لبناء الهجمات عليهم وتخفيف الضغط عن الفريق. وفي مؤشر للعصر الحالي، زاد اهتمام الأندية الإنجليزية بهذا النوع من المهاجمين خلال فترة الانتقالات الصيفية الأخيرة.

> مع مرور الوقت، ثبتت صحة مزاعم توخيل في ظل اعتماد أندية الدوري الإنجليزي الممتاز على أساليب تقليدية، ومنها مانشستر سيتي

وتعاقد مانشستر يونايتد مع سيسكو، الذي يبلغ طوله 1.95متر، بينما تعاقد نيوكاسل مع نيك فولتيماده (1.99 متر)، بينما تعاقد تشيلسي مع ليام ديلاب، وأرسنال مع فيكتور جيوكيريس، وهما مهاجمان يتسمان بالقوة البدنية، بينما امتلك مانشستر سيتي منذ ثلاثة مواسم، إرلينغ هالاند.

منذ وصول غواردیولا إلى إنجلترا لقيادة مانشستر سيتي في 2016، شهد الدوري الإنجليزي اتجاها سائدا لحراس المرمى في بدء الهجمات بتمريرات قصيرة للمدافعين بدلا من اللجوء إلى كرات طويلة إلى مهاجم قوي بدنيا. ولكن مع تزايد الضغط العالي إلى مناطق متقدمة والوصول للضغط على حارس المرمى، تغير الاتجاه حاليا بشكل متزايد للاعتماد على الكرات الطويلة.

تبقى الكرات الثابتة وسيلة لتحقيق التوازن الأمثل، وتخدم الفرق في تسجيل الأهداف دون الحاجة إلى إنفاق أموال ضخمة لشراء لاعبين من العيار الثقيل.

وازدادت أهمية الكرات الثابتة في الدوري الإنجليزي الممتاز، وتضم الأجهزة الفنية لمختلف الفرق، مدربين متخصصين في تنفيذ الكرات الثابتة مثل نيكولاس جوفر في أرسنال وأوستن ماكفي في أستون فيلا، بينما كان كيث أندروز مدربا للكرات الثابتة في برينتفورد.

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، أن 28.4 في المئة من الأهداف المسجلة في أول ست جولات من الدوري الإنجليزي هذا الموسم جاءت من كرات ثابتة، لتسجل بذلك أعلى نسبة في المسابقة خلال آخر 10 مواسم.

وتميز أرسنال بفضل مدربه غوفر، حيث سجل الفريق اللندني 36 هدفا من ركلات ركنية منذ بداية موسم 2023 – 2024، متفوقا بأكثر من 15 هدفا عن باقي منافسيه.

العرب
الجمعة 2025/10/17
السنة 48 العدد 13635

«عيطة بلادي»: مهرجان مغربي بنكهة الفيوجن

يحتفي مهرجان "عيطة بـلادي" بإحياء فن العيطة المغربية عبر ثلاث ليال موسـيقية تجمع بين الأصالة والإيقاعات الحديثة، يشارك فيها نجوم من مختلف الأجيال، في تجربة فنية مبتكرة تمزج التراث الشـعبي بموسيقى البوب والراب والفيوجن.

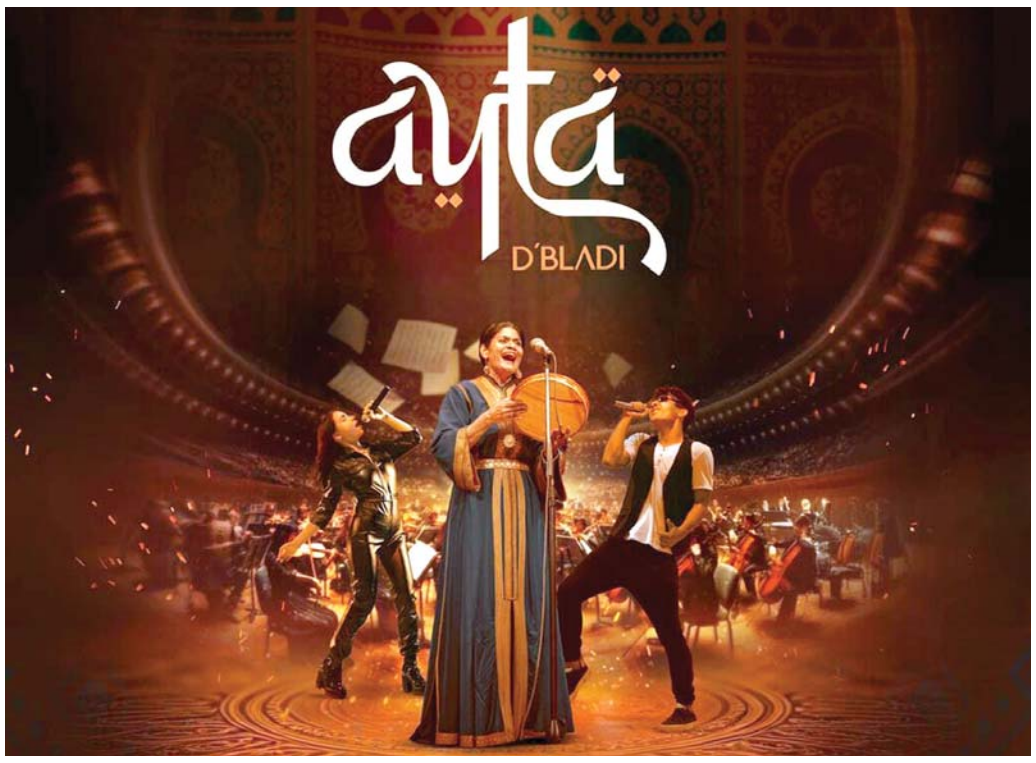

المغرب يغني نفسه من جديد

الدار البيضاء (المغرب) - تستعد مدينة الدار البيضاء لاحتضان حدث موسيقي فريد يحمل عنوان "عيطة بلادي"، يُرتقب أن يشكل محطة بارزة في المشهد الفني المغربـي خلال الشـهر المقبـل، إذ تم الإعلان رسـميا عن انطـلاق عملية بيع التذاكر الخاصـة بهذا العرض المنتظر، الذي سـيقام على مدى ثـلاث ليال فنية متتاليـة أيـام 13 و14 و15 نوفمبر 2025، في أجواء ينتظـر أن تمزج بين الأصالة المغربية والإبداع المعاصر.

ويهـدف هـذا المشـروع الفنـي الطموح إلـى إعادة إحياء فـن "العيطة المغربيـة"، في قالب جديـد يزاوج بين الموروث الشـعبي العريـق والإيقاعات الحديثة التـي يفضلها الجيـل الجديد من الجمهور، فـي محاولة جريئة لإعادة تقديـم هذا اللون الغنائـي العريق بلغة العصر، دون أن يفقد روحه الأصلية.

وتنطلـق فكـرة العرض مـن إيمان القائمين عليه بأن "العيطة" ليسـت فقط فنا غنائيا تقليديا، بل ذاكرة شعبية حية تختزن قصصا وهويـة وثقافة تمتد في وجـدان المغاربة جيلا بعـد جيل، فهي ليسـت مجرد نغمة أو مقام، بل سـردية صوتيـة تنقـل نبـض الأرض وهمـوم النـاس، وتُغنى في الأعراس والمناسبات، وتُـردد في لحظـات الفـرح والحزن، ما يجعلها مرآة للوجدان الجمعي المغربي.

وفي هذا السـياق، يسـعى مهرجان "عيطـة بلادي" إلى إعـادة الاعتبار لهذا الفـن، عبـر تقديمـه في قالـب عصري يراعي ذائقة الجمهـور الجديد، دون أن يفرط فـي جوهره التراثي. إنها محاولة لإعادة وصل ما انقطع، وتجسـير الهوة بيـن جيل تربـى على "العيطـة" وجيل يكتشفها لأول مرة عبر إيقاعات "الراب" و"البوب" و"الفيوجن".

وسـيكون الجمهور البيضاوي على موعد مع كوكبة مـن أبرز نجوم الأغنية المغربية، من أجيـال وتجارب مختلفة، يجتمعون لأول مـرة على منصة واحدة في تجربة "فيوجن" موسـيقية مبتكرة. إذ يضـم البرنامـج أسـماء وازنـة في السـاحة الفنيـة، مـن بينها الـدوزي، عبدالعزيـز السـتاتي، الداوديـة، منال بنشـليخة، ابتسـام تسـكت، وعابدين الزرهونـي، إلـى جانب فنانيـن آخرين سيتم الكشف عن أسمائهم لاحقا.

هذا التنوع في الأسماء يعكس رغبة المنظميـن فـي خلـق حوار موسـيقي بيـن جيـل الـرواد الذين حملـوا لواء "العيطـة" لعقود طويلة، والجيل الجديد من الفنانين الذين يسـعون إلى تجديد التعبيـر الفنـي بأسـاليب معاصـرة. فالمهرجان لا يكتفي بعرض الأغاني، بل يطرح سؤالا فنيا عميقا: كيف يمكن لفن تقليدي أن يتجدد دون أن يفقد هويته؟

وسـيتميز الحـدث بعـروض غنية تجمع بيـن الإيقـاع الشـعبي العيطي وموسـيقى "البـوب" و"الـراب" و"الفيوجـن" الإلكترونـي، فـي تناغم صوتـي يفتح الباب أمـام تجربة فريدة تعكـس التعدد الثقافـي للمغرب وغنى تراثـه الموسـيقي. فـكل ليلة سـتكون بمثابـة مختبر فنـي حـي، تُختبر فيه قدرة "العيطة" علـى التفاعل مع أنماط موسـيقية جديـدة، وتُختبـر فيه أيضا قدرة الجمهور على استقبال هذا المزج بروح منفتحة.

وتراهن الجهـة المنظمة على جعل حدث "عيطة بلادي" علامة فنية مغربية رائـدة يمكـن أن تتطور في السـنوات المقبلـة إلى موعد سـنوي دائم يحتفي بفنـون "العيطـة المغربيـة" بمختلف مدارسـها، من الحصباوية والمرساوية إلى الحوزية والزعرية، عبر رؤية فنية منفتحـة تعيـد الاعتبـار لهـذا اللـون الغنائي العريق في سياق معاصر.

فالمهرجـان لا يكتفـي بالاحتفـاء بالعيطـة كفن، بل يسـعى إلى تحويلها إلـى منصة للتعبيـر الثقافـي، ومجال لتبـادل الخبرات بين فنانين من مدارس مختلفة، يلتقون حول عشـقهم المشترك للموسيقى المغربية، ويبحثون معا عن سبل تجديدها وتطويرها.

كما وعدت إدارة المهرجان بالكشـف عـن مفاجـآت فنيـة جديدة سـتزيد من حماس الجمهور، سـواء من حيث أسماء الفنانين المشاركين أو من خلال الفقرات البصريـة التـي سـترافق العـروض. وينتظـر أن تحتضـن الفضـاءات التي سـتعلن لاحقا تجهيزات تقنية متطورة، تجمع بين الإضـاءة الحديثة والمؤثرات السـمعية والبصرية، لجعل كل أمسـية تجربة حسية متكاملة يعيشها الجمهور بكل تفاصيلها.

«كعكة الرئيس» يفوز بجائزة أفضل فيلم روائي في مهرجان هامبتونز

نيويورك (الولايـات المتحدة) - حقق الفيلم العراقي "كعكة الرئيس" للمخرج حسـن هادي إنجازا سـينمائيا جديدا بفـوزه بجائزة أفضـل فيلم روائي فـي الدورة الثالثـة والثلاثين من مهرجـان هامبتونز السـينمائي الدولي بمدينة نيويورك، ليصبح بذلـك أول فيلـم عراقـي ينـال هـذه الجائـزة المرموقة. ويُعد مهرجـان هامبتونز من أبرز الفعاليـات السـينمائية فـي الولايات المتحدة، كما أنه مؤهِّل رسـمي لسباق جوائـز الأوسـكار، ما يمنـح الفيلم دفعة قوية نحو الترشح العالمي.

الفيلم، الذي تدور أحداثه في ظل نظام دكتاتوري، يروي قصة فتاة صغيرة ممزقة بين التقاليد والبقاء، في بيئة يسودها العنـف والخوف. وقد نالـت بطلة الفيلم بنين أحمـد نايف جائزة لجنـة التحكيم للأداء التمثيلي، في إشادة دولية بقدرتها على تجسـيد معاناة الطفولة في سـياق سياسـي واجتماعـي معقـد. ووصفـت لجنـة التحكيم العمـل بأنه يقـدم دراما شاملة تكشـف ما هو على المحك في ظل الاستبداد، من خلال عيون طفلة بريئة.

مـن جانبه، عبّـر المنتـج العراقي حيـدر إبراهيم للأنبـاء العراقية (واع) عن فخـره بهـذا الإنجـاز، مؤكـدا أن الفـوز فـي مهرجـان هامبتونـز يمثل خطـوة نوعية في مسـيرة الفيلم، الذي بـات يمثل العراق رسـميا في سـباق الأوسـكار. وأضـاف أن فريـق العمـل أعـد خطة حملة متكاملة لدعم ترشـيح الفيلم، بالتوازي مع مشـاركاته الدولية المتواصلة.

وكان "كعكـة الرئيـس" قد سـجل حضـورا لافتـا فـي مهرجـان كان السـينمائي، حيـث حصـد جائزتيـن بارزتيـن: الكاميرا الذهبية لأفضل عمل أول، وجائـزة اختيار الجمهور، ما عزز مكانته كأحد أبرز الأعمال السـينمائية العراقية في السنوات الأخيرة.

ويواصـل الفيلـم رحلتـه العالمية حامـلا معه صوتـا سـينمائيا عراقيا جديـدا، يعكس قدرة الفـن على تجاوز الحدود، والتعبير عن قضايا الإنسـان بلغة بصرية مؤثرة وعميقة.

غادة عبدالرازق تعود بمسلسل «عاليا»

القاهـرة - تعـود الممثلـة غـادة عبدالرازق لتشـعل الأضـواء من جديد، وهذه المرة عبر مسلسـل يحمل عنوانا بسـيطا لكنه يوحـي بالكثيـر: "عاليا". العمـل يجمعهـا بالفنـان محمد رياض وصبري فـواز، ويأتي مـن تأليف أيمن سـلامة وإخراج أحمد حسن، في توليفة فنية تحمل وعودا بموسم درامي لافت.

التحضيـرات انطلقـت بالفعـل، وحـرص الفنان صبري فواز على توثيق اللحظة الأولى، ناشرا صورة عبر حسابه على فيسـبوك ظهـر فيها فريـق العمل مجتمعـا حول قالب حلوى يحمل اسـم المسلسـل، في مشـهد احتفالي يعكس الحماس والبدايات. الصورة ضمت غادة عبدالرازق، محمد رياض وأيمن سـلامة، فيما يُنتظر الإعلان عن باقي طاقم العمل قريبا، إلى جانب موعد بدء التصوير.

غادة التي لا تغيب عن ذاكرة الشاشة، كانت قد تألقت فـي رمضان الماضي من خلال مسلسل "شـباب امرأة"، المأخوذ عـن روايـة أمين يوسـف غـراب، حيث جسدت شـخصية "شـفاعات" بأسلوب مختلف أعـاد تقديم العمل الكلاسـيكي بـروح معاصـرة، رغم ارتباطـه الوثيق بأيقونة السـينما تحية كاريـوكا. الأداء كان طاغيًـا، والنـص أعيـدت صياغته بذكاء على يد محمد سـليمان عبدالمالك، فيما تولـى الإخراج أحمد حسـن، الذي يعود معها هذا العام في "عاليا".

ولـم تقتصـر إطـلالات غـادة على الدرامـا، فقـد شـاركت أيضا فـي فيلم "أحمـد وأحمـد" الذي عُرض في موسـم صيـف 2025، إلـى جانـب أحمد السـقا وأحمد فهمي. الفيلم مزج بين الكوميديا والأكشـن، في قصة تـدور حول مهندس ديكور يعود إلى مصر ليجد نفسـه وسط لغـز عائلي غامض، حيـن يتعرض خاله لحادث مفاجئ.

متحف الشيخ زايد يحكي رحلة الإمارات من السعديات

أبوظبي - يفتح متحف الشـيخ زايد الوطني أبوابه رسـميا يـوم الثالث من ديسـمبر 2025 في قلب المنطقة الثقافية فـي السـعديات، التـي تعد أحـد أكبر تجمعات المؤسسات الثقافية في العالم.

ويأخـذ المتحـف زواره فـي رحلة تفاعليـة لتعريفهـم بتاريـخ الإمارات، بـدءا مـن العصـور القديمـة وحتـى يومنـا الحاضـر، وذلـك مـن خـلال الجمـع بيـن التحـف الأثريـة والقطع التاريخيـة والتجـارب السـمعية والبصرية والحسـية، إلى جانب أعمال فنيـة معاصـرة تعكـس روح الماضي والحاضر.

ويتعقّب هذا الصرح الثقافي الرائد الذي صمَّمه المهندس المعماري العالمي اللـورد نورمـان فوسـتر، الحائز على جائـزة بريتزكر، أقدم دليل على الوجود البشري في هذه المنطقة، وسُبل الحياة فـي الحضـارات القديمـة وازدهارهـا على امتداد قرون، ويسـلّط الضوء على الروابط التي نشأت وتوطّدت عبر طرق التجـارة، ويحتفـي بالعوامـل الفريدة لتراث الدولة وثقافتها.

وتبـدأ تجربة المتحف فـي حديقة المسـار التي تعد بمثابـة صالة عرض خارجية، تجمع بيـن البيئات الطبيعية التي شكلت الحياة في الإمارات.

ويبلـغ طول الحديقـة 600 متر تمتد من ساحل السعديات بين متحف اللوفر أبوظبـي ومتحـف التاريـخ الطبيعي أبوظبي المرتقـب افتتاحه وصولا إلى مدخل المتحف.

وتضـم الحديقة نباتات وأشـجارا محليـة تمثـل البيئـة الصحراويـة والواحات والمناطق الحضرية، إضافة إلى نظام الري بالأفلاج ومنحوتات فنية وأعمـال تخاطـب الحـواس المتعددة، وتسلسـل زمنـي يتتبـع سـيرة حياة الشيخ زايد وتاريخ الإمارات.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

عندما تُسوّق الحكومات الوهم

بين الحين والآخـر، يطل علينا خبـر يَعِـد البشـرية بالخـلاص النهائـي من السـرطان وأمراض أخـرى مسـتعصية مـن بينهـا الشـيخوخة. آخر هـذه الإطلالات جاءت من روسـيا، حيـث تناقلت بعـض المنصات ووسـائل الإعلام أن موسـكو "تعـد العالـم بلقاح يشـفي ويحمي من جميـع أنواع السـرطان." العنـوان وحده كفيل بأن يجعلنا نسارع للاحتفال، لكن ما إن ندقق حتى نكتشـف أن الأمر لا يعـدو كونه مزيجًـا من مؤتمر علمـي، وتصريحـات فضفاضـة، وعناويـن إعلامية يبحث كاتبوها عن الإثارة وجذب القراء.

تخيلـوا معـي المشـهد: قاعة ضخمة، شاشـات عملاقـة، علماء بملابـس بيضـاء، ومسـؤولون يبتسـمون أمام الكاميـرات. يبدأ المؤتمـر بكلمـة رنانـة "اليـوم نعلن للعالـم أننا وجدنـا العلاج النهائـي للسـرطان." يصفـق الحضـور بحـرارة، ثـم تُعـرض شرائح باوربوينت مليئة بالرسوم البيانيـة المعقدة التـي لا يفهمها سـوى معدّيهـا. بعـد سـاعة من المصطلحـات العلميـة الثقيلـة علـى السـمع، يخـرج الصحافيون بعناوين جاهزة "العلاج الشـامل قـادم،" "لقاح يضع حـدا لمخاوف البشـر." أمـا المواطن البسـيط، فيعود إلى منزله متسـائلًا "طيب، متى أشتريه من الصيدلية؟"

المفارقة أن السرطان ليس مرضًا واحـدًا، بل مئات الأنـواع المختلفة، لكل منها طبيعته واستجابته للعلاج. لكن الإعـلام لا يحـب التفاصيل، بل يفضـل الجملـة السـحرية "عـلاج لجميـع أنـواع السـرطان." وكأننا نتحدث عن شـامبو "3 في 1" يغسل الشـعر ويعالج القشرة ويمنح لمعانًا إضافيًا.

الطريـف أن هـذه المؤتمـرات غالبًـا ما تشـفي من شـيء واحد فقط: الملل. فبينما يتحدث العلماء عـن "تجارب أولية علـى الفئران" و"نتائج واعدة تحتاج إلى سنوات من الاختبار،" يكـون الجمهور قد غادر ذهنيًا إلى عالم آخر، متخيلًا نفسه يحتفل بعيد ميلاده التسعين وهـو فـي كامـل الصحـة بفضل "العلاج الروسي".

لكـن خلـف السـخرية تكمـن حقيقة لا يمكن إنكارها: هناك سباق عالمـي محمـوم لتطويـر علاجات أكثر فاعلية للسـرطان. من العلاج المناعي إلى تعديـل الجينات، ومن الذكاء الاصطناعي في التشخيص إلـى الأدوية الموجهة، كلها مجالات واعدة. المشـكلة ليسـت في البحث العلمـي، بـل فـي الطريقـة التي يُسـوَّق بهـا. فالعلمـاء يتحدثون بحذر، بينمـا الإعلام يترجم الحذر إلى وعود كبرى.

ولأن السياسة لا تفوّت فرصة، تتحـول هـذه المؤتمـرات إلـى منصـات لإظهـار القـوة الناعمة. فكما تتباهى الدول بترساناتها في العروض العسكرية، تتباهى أيضًا بإنجازاتهـا الطبية في المؤتمرات العلمية. الفرق أن الصاروخ ينفجر فـورًا، بينمـا "العـلاج النهائي" ينفجر لاحقًا في عناوين الصحف.

المضحك المبكـي أن الجمهور، رغـم خيباتـه المتكـررة، لا يـزال يصـدق. ربما لأن الأمـل في علاج السـرطان أقـوى من أيّ شـكوك. وربمـا لأننا نحـب القصص التي تنتهـي نهايـة سـعيدة، حتى لو كانت مؤجلة إلى إشعار آخر.

في النهايـة، لا بأس أن نحلم. لكن من الأفضل أن نحتفظ بجرعة مـن الواقعيـة. فالعلـم يتقـدم بخطـوات صغيـرة، لا بقفـزات سـحرية. والمؤتمـرات قـد تكون مفيدة لتبادل الخبـرات، لكنها لن تشـفي العالم بين ليلة وضحاها. أما نحـن، فربما علينـا أن نتعلم كيف نقرأ مـا وراء العناوين، وأن نـدرك أن "اللقاء الذي يشـفي من السـرطان" قد يشبع فقط فضولنا المؤقت، قبل أن يعيدنا إلى الواقع.. فالطريق ما زال طويلًا، والشـفاء النهائي لم يُعلن بعد.